مجلة

الواحة

الثقافية

إسلامية المنهج

عربية الهوية

عالمية التوجه

Http://www.rabitat-alwaha.net

الواحة الثقافية رابطة مسجلة رسمياً كمنظمة ثقافية عالمية

مجلة الواحة الثقافية

تصدر عن

رابطة الواحة الثقافية

العدد السابع والعشرون

ربيع الثاني ١٤٣٧هـ - كانون الثاني ٢٠١٦م

رئيس التحرير

الدكتور سمير العمري

تصميم

بهجت الرشيد

للتواصل :

Http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa

Http://www.facebook.com/pages/%D9%85...٢٣٠٢٨١٤١١٥١٨٣٣

فهرست

في هذا العدد

السياق واستقراء النص (افتتاحية العدد) ـ د. سمير العمري ١
عـذرا رسـول الله (شعر) ـ د. مختار محرم ٣
في باريس لن تذبل زهور القرآن (مقالة) ـ هشام النجار ٥
البائسون اليائسون (نثر) ـ محمد فريد الرياحي ٦
الحصار (قصة) ـ حسام القاضي ٧
رواق العراق (شعر) ـ رياض شلال المحمدي ٩
آثار الخطاب النّقدي الغربي على الآداب العالمية (قراءة نقدية) ـ معروف محمد آل جلول ١٠
كاملة بدارنة تختزل الحياة في مجموعة قصصيّة (أخبار أدبية وثقافية) ـ نمر القدومي ١٣
بوابات (نثر) ـ عبدالغني خلف الله ١٥
التلويح بشعراء التوشيح (مقالة) ـ عبده فايز الزبيدي ـ الحلقة الأولى ١٧
لا تلَعَنِ الحُمَّى (شعر) ـ د. ضياء الدين الجماس ١٩
ذئب أهبل (قصة) ـ الفرحان بو عرّة ٢٠
قراءة في قصّة (ذئب أهبل) للفرحان بو عرّة (قراءة نقدية) ـ كاملة بدارنة ٢١
مهرجان الفنون الإسلامية بعنوان "النور" (أخبار أدبية وثقافية) ٢٢
امتحان التاريخ (ومضة) ـ خليل حلاوجي ٢٣
عفوت عنه (ومضة) ـ آمال المصري ٢٣
قميص (ومضة) ـ محمد ذيب سليمان ٢٣
إفلاس (ومضة) ـ محمد جباري ٢٣
ليلة احتضار النور (قصة) ـ عبد الكريم الساعدي ٢٤
رباه هل أخطأت (شعر) ـ عادل العاني ٢٥
لا للتسول الأدبي والفكري (مقالة) ـ الحاج صحراوي العربي ٢٦
في آخر الشارع (نثر) ـ قوادري علي ٢٧
مهرجان المسرح العربي الثامن (أخبار أدبية وثقافية) ٢٨
أقوى من الرصاص (قصة) ـ محمد شعبان ٢٩
غمامة الأشواقِ (شعر) ـ عبد اللطيف السباعي (غسري) ٣١
الانطباع النفسي في نقد الشعر (قراءة نقدية) ـ ثناء صالح ـ الحلقة الرابعة ٣٢
أنت أخي (نثر) ـ اسماعيل القبلاني ٣٤
لا أحد يسمعني (نثر) ـ لطفي العبيدي ٣٤
في حضرة جسد (قصة) ـ عبد السلام المودني ٣٥
مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي الأول (أخبار أدبية وثقافية) ٣٧
مفاهيم ظاهرة الانزياح في الشعر (مقالة) ـ عبدالله علي باسودان ٣٨
حوار العرب (ومضة) ـ رياض الهلال ٤١
عيد (ومضة) ـ يحيى أوهيبة ٤١
عيب جديد (ومضة) ـ محمد كمال الدين ٤١
مصباح (ومضة) ـ ياسر ميمو ٤١
عيون ليلى (شعر) ـ حسين محسن الياس ٤٢
المدينة (قصة) ـ إبن الدين علي ٤٣
متعهد للموت (قصة) ـ محمد مشعل الكريشي ٤٤
رحلة البحث عن فنجان (نثر) ـ أحمد الجمل ٤٤
فاصنع الملك (شعر) ـ د. سمير العمري ٤٥
رزنامة بلا أيام (نثر) ـ مصطفى الصالح ٤٧
بعد الدفن بقليل (قصة) ـ زاهية بنت البحر ٤٨
تيارات جديدة في الأدب الإسرائيلي (أخبار أدبية وثقافية) ٥٠
قالوا وأعجبني ٥١
كاريكاتور ـ رشاد السامعي ٥٢

السياق واستقراء النص

د. سمير العمري

النقد علم متكامل يعتمد الدراية بالأساليب والتراكيب والإلمام بعلوم المعاني والبديع والقدرة على الإحـــاطة بـــمراد النص ظاهره وباطنه وربط ذلك كله في سياق الحالة النفسية والشعورية والفكرية، وهو بهذا حالة تفاعلية بين المبدع والمتلقي تستشرف العلاقة بين المفردة والمعنى الذي تفرضه زاوية الرؤية وفق سياق النص ومتطلبـــات الوعي الراشـــد والإلمام المحايد. والتناول النقدي هو عملية استقرائية للنص تعتمد تلك القواعد ولا يعتمد أسلوب الجرح والتعديل خارج السياق أو إعطاء التأويل الذاتي دون اعتماد على منظومة الحرية المسؤولة أمام الحرية المطلقة. وللأسف فإن الطريقة السائدة في التعاطي مع النصوص الأدبية غالبا ما تسيء إلى حمولتها الفكرية والجمالية لأنها تخضعها لأحكام مسبقـــة ومنطلقـــات فكرية أو منهجية أو إيديولوجية يعتقد كل ناقد أن تلك التي يؤمن بها هي الأصلح، لهذا أصبـــح من الضروري التفكير في نموذج علمي لتحليل الخطاب النقدي يخلق نوعا من التوازن الضروري بين التقيد بالمنهجية العلمية ويضمن حرية الناقد في اختياراته.

ولعل من أهم مرتكزات الخطاب النقدي القدرة على محاسبة النص وفق سياقه وليس وفق رغبات الناقد وميوله، ويقـــوم السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها ومن قديم أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام وتطلّبِه مقالا مخصوصا يتلاءم معه، وقالوا عبـــارتهم الموجزة الدالة " لكل مقـــامٍ مقـــال ". وإن الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه، وربما اتحد المدلول واختلف المعنى طبقا للسياق الذي قيلت فيه العبارة أو طبقا لأحـــوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه فالتحديد الدقيق لدلالة هذه الألفاظ إنما يرجع إلى السياق. ولقد أشار سيبـــويه إلى ظاهرة المختلف والمترادف والمشترك اللفظي، مما لا يدع مجالاً للشك بـــين اللغويين العرب حـــول وجود هذه الظواهر في اللغة العربية، وتدل هذه الإشارة على مدى الاهتمام بموضوعات علم الدلالة التي دارت حولها البحوث والمناقشات.

ويستفاد من ذلك أيضا أنه إذا تعدد معنى الكلمة، تعددت بالتالي احتمالات القصد منها. وتعدد احتمالات القـــصد يقـــود إلى تعدد المعنى. ويقوم السياق ووضع الكلمة في موقعها داخل التركيب اللغوي بتحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا مهما تعددت معانيها ويصرف ما يُدّعَى من التباس أو إبـــهام أو غموض في الدلالة بسبب هذه الظواهر.

وحول تحديد السياق لدلالة هذه الظواهر، يقول (فندريس): " الذي يعيِّن قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍّ يحدد معناها تحديدا مؤقتا. والســـياق هو الذي يفرض قـــيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدلّ عليها". كما تتركز أهمية سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي في فوائد منها: الوقوف على المعنى، وتحديد دلالة الكلمات، وإفادة التخصيص، ودفع توهم الحـــصر،

وردّ المفهوم الخاطئ وغيرها.

وهناك العديد من المدارس اللغوية العربية والغربية التي تتناول هذا الجانب بالبحث وترسم معالم واضحة لرؤية شاملة وعادلة للنص الإبداعي. بل إن هناك رؤى متخصصة للسياق بين البلاغيين والنحويين والأصوليين كل يفسر العلم وفق السياق الذي ترد فيه المفردة، فعبد القاهر الجرجاني يربط فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه، حيث يقول: "وجملة الأمر أنّا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنّا نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلَّقا معناها بمعنى ما يليها. فإذا قلنا في لفظة (اشتعل) من قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيبا): إنها في أعلى المرتبة من الفصاحة، لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها، ولكن موصولاً بها الرأس معرفا بالألف واللام ومقرونا إليها الشيبُ منكرّاً منصوبا ". وأبو حامد الغزالي يشير إلى أهمية القرائن اللغوية والقرائن الحالية والرموز والإشارات والحركات الجسمية للمتكلم في إفادة الاستغراق والعموم، فيقول: " إن قصد الاستغراق يعلم بعلم ضروري يحصل عن قرائن أحوال ورموز وإشارات وحركات من المتكلم وتغيرات في وجهه وأمور معلومة من عادته ومقاصده وقرائن مختلفة لا يمكن حصرها في جنس ولا ضبطها بوصف بل هي كالقرائن التي يعلم بها خجل الخجل ووجل الوجل وجبن الجبان، وكما يعلم قصد المتكلم إذا قال السلام عليكم، أنه يريد التحية أو الاستهزاء واللهو". أما النحاة فاعتمدوا على السياق الجزئي والكلي المتمثل في الشواهد الشعرية والنثرية المعزولة عن نصوصها، وضربوا صفحا عن النصوص الكاملة الموثوق بها نحو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهو منهج لا غبار عليه، إذ كان هدفهم الوصول إلى الصحة النحوية إلا أنه في بعض الأحيان يصبح الاعتماد على السياق الجزئي أمراً غير موفق؛ لأنه يؤدى إلى فهم غير صحيح.

وعليه فإن ثنائية الملقي والمتلقي تتجلى في البحث في تركيب وتفكيك النص الإبداعي التي يضمنها فعل القراءة باعتباره شرطا ضروريا وفعالا لتحقق النص باعتباره نصا إبداعيا في حد ذاته. هذا ما يستلزم إيلاء أهمية خاصة لمسألة التأويل في ميدان النقد من خلال نموذج يعنى بإشكالية التلقي الأدبي خصوصا في جانبه النقدي. يقول الناقد صلاح بوسريف: "التأويل هو أحد مستويات التحليل الأساسية التي يطالب فيها الخطاب النقدي بحرية لا حدود لها. فعندما يقرأ الناقد نصا إبداعيا فإنه ينطلق من مشروعية إمكانية إعطائه التأويل أو التفسير الذي يراه أنسب صدقا وأكثر انسجاما. ونعتقد أنه أصبح من المنطقي إعادة النظر في هذه "الحرية المطلقة" التي يتمتع الناقد نفسه بها وبالتالي إخضاع الخطاب النقدي نفسه لمجموعة من المعايير تضمن له نوعا من النزاهة الفكرية والمصداقية العلمية في تعاطيه مع النصوص.

فعندما ينطلق الناقد في تعاطيه مع النص الإبداعي مبدأ الحرية فإنه يبقى معرضا لمنزلقين إثنين على الأقل: فإما أنه يجعل من النص مجرد مطية للتوغل في تفاصيل نظرية ومنهجية وإيديولوجية تخص أو تخص المدرسة التي ينطلق منها وهو في هذه الحالة يبقى خارج الموضوع، وإما يغرق في الذاتية والانطباعية المفرطة وهذا ما يؤدي حتما بالخطاب النقدي إلى التركيز ليس على ما قاله المبدع في نصه ولكن على ما كان ينبغي عليه أن يقوله: وهكذا يصبح مثلا النص الروائي محط دراسة الناقد دون اعتبار ما هو عليه ولكن كيف يتمناه الناقد أن يكون. والنتيجة المنطقية هي تحليق الخطاب النقدي بعيدا عن النص المدروس إذ لم نقل تحريفا لمضمونه وتشويها لجماليته".

وعليه فإن التناول النقدي للنص الإبداعي يجب أن يعتمد عدة مقاييس موضوعية تمكن من مناقشة الخطاب النقدي على أسس علمية وموضوعية يمكن إيجازها باستراتيجية القراءة ومنطلقاتها النظرية والمنهجية، وبتحليل البناء الداخلي للخطاب النقدي وفق العلاقة المرجعية مع النص الإبداعي موضوع النقد مع تعليل أحكام الناقد وإدراك إشكالية وحدود التأويل في الخطاب النقدي يؤطر ذلك كله الحصيلة المعرفية حول النص الإبداعي ضمن سياقه ومفرداته وتراكيبه، والبحث في لغة النص ومنهجه وليس الناقد.

عذراً رسول الله

د. مختار محرم

ضـــاق المـــدى أَمْ طَالـــــتِ الأَمَادُ؟ كيف اختفت تحـــــــت البَلَاءِ بِلَادُ؟؟
هَل أُغرِقَت صنعاء في الموت الـــذي وافى إليها والقـــــــلوب جماد؟؟
كيف اكتســـت أرض العراق بحـــمرة وجنت على تاريخها بـــــــغداد؟
وتســـــاءلت عنا دمشـــــق وصمتها كصراخنا والياســـــمين قـــــتاد
وتداولـــت دول الخـــراب مصيرنـــــا زرعت مآســـينا وحـــــان حـــصاد
وبـــدت طرابـــلس الحـــياة كطفلة في وأدها تتسابـــــق الأحقـــــاد
والمســـجد الأقـــصى يئن مضرجا بـــدماء شـــعب بالســـلام يبـــاد
أحـــــلامه انطفأت فأنَّ معاتبـــــا أحـــــــزانه .. ودموعه الأصفاد
يبـــكي الربـــــيعَ اليوم في باحـــــاته وعلى القبـــــاب مآتم وحـــــداد
وتغلغلت فينا الضغائن واحـــــتفت بســـــــــيوفنا في صمتها الأغماد
وتكشـــــف الليل المشـــــرد عن غدٍ دامٍ فصبـــــح النائمين ســـــواد
حـــتى عبـــدنا الخوف طوعا.. لم تعد لشقـــــــــاء روزناماتنا الأعياد

عاد الزمان مبـــعثر الأحـــــلام لا ... يدري متى يجني عليه حـــــــياد
أيامه انتحـــرت بـــــمُدية ضعفنا ... وقـــضى على روح البقـــاء عناد
كل المقـــاصد تنتهي بـــالموت ما ... هذي الجموع يقـــــــودها قوَّاد
دين السماحـــة لم يعد لشعوبـــنا ... دينا ونور الصالحـــــــين رماد
عذرا رســـول الله إن بـــدايتي ... عجفاء .. ما بـــانت لديَّ ســـعاد
بين السطور رســائلي احترقـت فهل ... وصل الذين أمنتهم أم بـــــادوا
عذرا إذا لم تمتدحـــك قـــصائدي ... يوما ولم يشـــرق بـــها الميلاد
فلأنت أسمى من جميع الشـعر.. هل ... يرقـــى إلى وهج الشـــموس مداد؟؟
لكن لي قلبـــا تملكه الأســـــى ... فالحـــرف روح والســـطور فؤاد
أتبـــاعك انقلبـــوا عليك وضيعوا ... قـــيم التراحـــم.. شـــيخهم جلاد
قـــرآنهم قـــرآننا لكنهم ... لم يقـــرؤوه فعيشـــهم إفســـاد
يتقربـــون إلى الإله بـــهدم دن ... يانا... أتشـــريد الشـــعوب جهاد؟
أتراك تفخر يا حبـــيب بمعشـــر ... قـــاد الظلام خطاهُمُ فانقـــادوا؟
أعراب هذا العصر يـــا خيـــر الـــورى ... لا يعرفونـــك .. هـــم ثمـــود وعـــاد
ها قـــد أتيتك والغثاء يحـــيطني ... وعلى الجراح تقـــطعت أكبـــاد
لا عشـــق في قلبـــي ســـواك فلا رنا ... تُرجى ولا ســـــــلمى ولا ريناد
وافيـــت والآلام والآمـــال فـــي ... دربـــي .. وحسبـــي خالقٌ جوّاد
إن طال نوم المســـلمين ســـينتهي ... إن التمادي في المنام ســـــهاد
عذرا .. وإن كان اعتذاري بـــــاهتا ... فأنا أحبـــــك .. واللقـــــاء مراد

في باريس لن تذبل زهور القرآن

هشام النجار

فى فرنسا إستمر عرض مسرحية " السيد إبراهيم وزهور القرآن " للكاتب إريك إيمانويال شميث في مسرح " ريف غوش " أمام جمهور يملأ القاعة كل مساء.. ويزداد تجاوباً مع البطل المسلم الذي قدم القرآن كحديقة تنبت فيها زهور التآخي والتكافل والتضامن والتسامح والترغيب ، خلافاً للصورة النمطية السائدة التي يروجها محترفو التخويف والترهيب .

تدور أحداث المسرحية في باريس في ستينيات القرن الماضي في شكل حوار بين السيد إبراهيم تاجر المواد الغذائية المسلم المعروف عند فرنسيي الأحياء المخملية " بعربي الزاوية ".. وبين الطفل اليهودي " مومو " الذي يفقد والده بعد أن إنتحر بسبب عدم قدرته على تحمل حياة الوحدة و"الأمية العاطفية والروحية " .

" السيد إبراهيم " تركي مسلم صوفي .. وليس عربياً كما كان يعتقد سكان الحي ومن بينهم " مومو " إبن الثالثة عشرة الذي وجد في السيد إبراهيم ملاذاً روحياً وعائلياً ونفسياً إثر إنتحار والده المحامي ، متأثراً بوحدة قاسية بعد فشله في حياة زوجية كادت أن تقضي على طفولة الإبن البريء.. لولا التاجر الذي أخرجه من محنته وعلمه معاني التسامح والسعادة الروحية والعطاء من خلال مقولته " الشيء الذي تعطيه يعد ملكاً دائماً والشيء الذي تحتفظ به يعد خسارة أبدية " . مع مرور الأيام لم يعد الطفل " مومو " قادراً على الإستغناء عن "السيد إبراهيم" الذي أزاح عن عيونه غشاوة الأفكار المسبقة عن الغريب الآتي من بعيد وأمده الحب والحنان والحكمة .

كبر الطفل مع السيد إبراهيم وبلغ الإلتقاء الروحي بينهما درجة أدت إلى إقدام التاجر المسلم على تبني الطفل اليهودي ، وسافرا معا إلى تركيا وهناك إكتشف المراهق سحر وروحية الشرق .. وفهم مغزى رقصات الدراويش الدوارين قبل وفاة السيد إبراهيم في مشهد تراجيدي بكى مومو خلاله ، متأثرا بالأب الثاني والحقيقي الذي أسعده بقيمه الإنسانية والروحية وعطائه دون مقابل أو طمع مادي ، ولكن طلباً لسعادة نفسية تغمر الإنسان .

مسرحية "السيد إبراهيم وزهور القرآن" التي قدمت في مسارح أوروبية عديدة ليست فقط نصاً بديعاً مزج من خلاله "شميث " بين المسرح والشعر والرواية والفلسفة ، بل تمثل أيضاً تحفة فنية أبدعتها المخرجة " آن بورجوا " التي عرفت كيف تجعل من الموسيقى والإضاءة والسينوجرافيا عوامل تناغم مسرحي ، وتحولت المسرحية الشهيرة إلى فيلم أخرجه " فرنسوا دوبيران " ومثل فيه النجم العربي العالمى الشهير عمر الشريف دور السيد إبراهيم .. وظفر يومها بجائزة سيزار أحسن تمثيل .

كان إختياراً ذا مغزى عندما هجم داعش فى نوفمبر الماضى على معالم تجسد الثقافة الأوربية العصرية من مسارح وملاعب كرة ومنتديات ثقافية .. فالرسالة المقصودة هنا أن نموذجهم يرفض تلك المظاهر ويحاربها ، إلى جانب الرسائل السياسية الأخرى المعروفة .

الفن بمسرحية واحدة وفيلم " السيد إبراهيم وزهور القرآن " جذب الفرنسيين من جديد للإسلام وإلى العمق الحقيقى الذى تخفيه القشرة المخيفة المنتشرة زوراً عنه ، والآن صارت تلك القشرة بعد الهجمة الأخيرة أسمك وأغلظ من أن ينفذ منها الفرنسيون والأوربيون لعمق الإسلام وحقيقته الرائعة ليقطفوا زهوره اليانعة .

البائسون اليائسون

محمد فريد الرياحي

ومن الناس من إذا أفحمته، بـــل إذا قـــمعته، طلب ودك، وتقـــرب إليك بقرابـــين الذلة والمسكنة، فهو يحملها إليك راجيا أن تتقبلها منه، فإذا أحس منك بإعراض عنه، تلبس بلبوس الوحش الضاري، وعاد إليك بطلعاته الهجومية لعله يجرك إلى المستنقـــع الذي يعيش فيه، ويتشرب منه،ناسيا أو متناســـيا أنك الأقـــوى الذي لا يطاول، وأنه الأضعف إذاحمي الوطيس، فكيف إذن يحاول أن يظهر على الأعزة فيبـــرز لهم، ويصاولهم، وهو أقرب إلى الجبـــن منه إلى الشـــجاعة، بـــل هو البـــائس اليائس الذي يعيش على المدح الرخيص، والتزلف المقيت، بـــما فيهما من الخضوع والخنوع. و تلك طبـــيعة الضعاف الذين يعيشون على الفتات، ويقنعون بالدون، ويخوضون مع الخائضين فيما سقـــط من الرأي، وتساقط من الموقف، فلا يعرفون أقدراهم، وكيف يعرفونها وقد عميت أبصارهم وبصائرهم، فهم في الغي يتيهون، وفي الضلالة يعمهون، فلا منقذ لهم من الضلال الذي هم فيه، ولا معين لهم فيما اختاروه من البـــؤس، وضرب عليهم من اليأس، فبـــيس ما يفعلون. تلك هي اذن وجهة هؤلاء فيما علق بهم من الضياع في حـــال من الاضطراب لا تنتهي، ومآل من الاحتراب لا يتوارى، ذلك بـــأنهم من الأخســـرين أعمالا الذين أدخلوا أنفسهم مدخلا وعرا، فهم فيه يخبطون ويتخبـــطون. وســـاء مصير من كان هذا ديدنه، وكانت هذه طبيعته.

الحصار

حسام القاضي

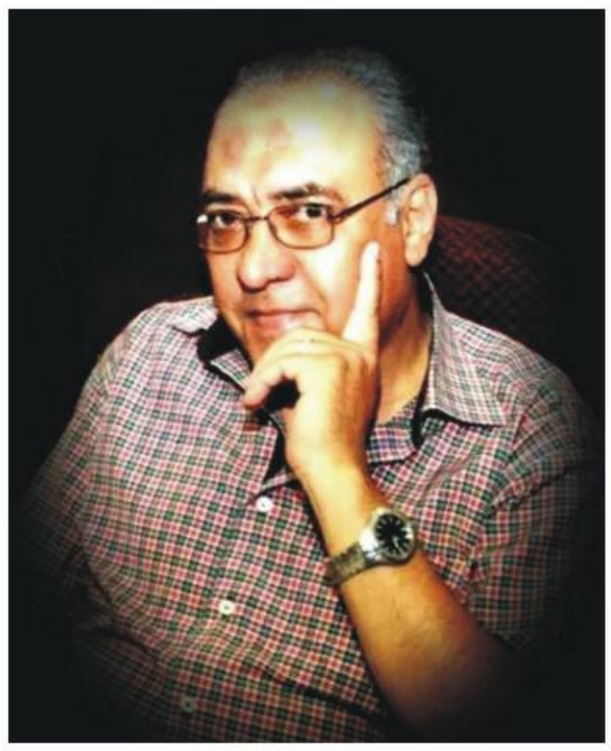

(الدائرة تضيق حوله.. العيون ترصده بنظرات ساخرة متحدية.. مكوم على الأرض هو بلا حراك.. حاول القيام .. شعر بألم في ساقه .. تراجع عن محاولته.. غزت رأسه دقات مزعجة)

لم يكن يظن أن الطريق بـــهذه الوعورة، ولكن لا مفر فقــد ســئم الغابـــات الأســـمنتية والمستنشقات الملوثة الفاسدة واللهاث المستمر خلف أي شئ .. وكل شئ.. حتى صار سمة سائدة .. كل شئ يلهث ولا وقت لالتقاط الأنفاس ، وإن وجد فلا مكان هناك.. إلا مكان واحــد به كل ما يرومه .. بيت جده .

لم يكن يذكر عنه سوى اليسير لكنه كان كافيا لاتخاذه هذا القرار الخطير .. الرحيل إلى ...

لقد شاهد جده بضع مرات لكنه يذكر عن بيته الكثير ، يذكر رحابـــته ونقـــاء أجوائه .. يذكر حركة جده المتمهلة في كل شيء .. سيره .. جلوسه .. أكله .. كل شيء بهدوء .. حتى زوار جده ما كان بينهم لاهث واحد .. كل شـــيء بـــأناة وهدوء .. على وجهه دائما ملامح هادئة مطمئنة وبشاشـــة .. على مقـــعد بـــعينه كلن يجلس دائما في اســـترخاء مغمضا عينيه في استمتاع وتلذذ منصتا للصوت المنبعث من الفونوغراف .. يرشف ببطء محبـــب من فنجان القهوة التركي .

(حاول أن يتمالك نفسه .. وقف .. نظروا إليه شذرا .. تعالت دقاتهم حوله .. اهتزت الأرض تحته، وسقط)

كان طريقه عبر دروب غير ممهدة ومسالك وعرة لم يسلكها أحد قبله ، إلا قـــليلون لم يعرف

مآلهم أحد ، ولكن هذا لم ليثنيه عن عزمه، كان يعلم علم اليقين خطورة ما هو مقـــدم عليه .. لذا حرص أن يكون مسلحاً.

في أول الأمر حاول الوصول عبـــر المدن والبـــلدان لكنه وجد نفســـه يدور في حلقـــة مفرغة ، فالحصار مضروب حوله أينما اتجه .. غابات الأسمنت تحيط بـــه من كل جانب .. تحـــيل الرؤية ضبابا .. الضجيج يهدر في أذنيه .. العدو ما زال مستمرا .. حركة الصدر تكاد تصبح زفيرا فقط .. دار في كل الاتجاهات .. لم يجد ثغرة ينفذ منها للخارج .. حـــــاول أكثر من مرة ولكن دون جدوى.. نصحه أحد الساخرين بالسير للخلف إن أراد خلاصا .

(حاول الزحف على الأرض .. تقدم عدة أمتار مبـــتعدا عن المنتصف عله يعبـــرهم .. تحـــركت الدائرة حوله معيدة الوضع كما كان .. أيقن استحالة العبور)

عبر المشربية رأى السكينة تعم المكان ، كان صغيرا وقتها لكنه وعى ما رأى .. الصناع الفنانون يعملون بتؤدة .. الدعة والطمأنينة تعلوان الوجوه .. لا أحد يحمل هم اليوم .. ولا الغد .. الحركة دائبة ، والإيقاع هادئ .. صوت أحدهم يسري في الأثير منغما شجيا .. عطر فريد يسري معه .

عندما وجد ثغرة خرج من المدينة .. ظن أنه أفلت من الحصار إلى الأبد .. فقط عليه الآن المضي في الطريق الصحيح .. أيقن أن طريقه يبدأ من الخلاء .. أعطى الغابـــات اللعينة ظهره وســـار صوب الهدف لأول مرة لا يهتم بحلول الظلام .. لا راحة الآن .. كل خطوة تدنيه من البـــيت .. لا حاجة للرؤية فقدماه تعرفان الطريق .. أنفه تشـــم ذلك العطر الفريد .. أســـرع الخطى .. تعثرت قدمه وسقط .

عندما لفحته الشمس أفاق ليجد نفســـه بـــينهم .. في شبـــه دائرة كانوا حـــوله .. ينظرون إليه بسخرية .. أعداد لا حصر لها .. دقاتهم رتيبة منتظمة .. في المنتصف اثنان كبـــيرا الحـــجم .. أحدهم أكبر قليلا .. العقارب الأخرى التي على الأطراف أصغر كثيرا .. عقربا المنتصف يقودان المجموعة فكلما أشار أحدهما إشارة علت الدقات وضاقت دائرة الحصار .. ما زال يشم رائحـــة البيت القديم .. يشعر بقربه ..

الدائرة تضيق تدريجيا .. لا حل وسط إما أن يفلت وينجو .. وإما الفناء .. أجسادهم تقترب منه.. تلمع في وهج الشمس ، إنها أجساد فولاذية . . لم يعد لديه خيار .. هو القتال إذن .. لو اســـتطاع إجبار عقربي المنتصف على تغيير الإشارة لأفلت حيث يريد .. انتصب على قـــدميه مادا ساقـــيه قدر استطاعته .. تجمدت قسمات وجهه .. شد أوتار عنقه ورفع هامته .. مسح بـــعينيه قـــوس الرؤيا أمامه .. لوح بقبضته اليسرى في الهواء ، وباليمنى امتشق حسامه .. الخشبي .

رواق العراق

رياض شلال المحمدي

نَمْشي ، نُهادي بالقــريضِ رفاقــا ... نَتَحَضَّنُ الذكرى هوىً عبَّاقـــــا
أو نمنحُ التأريخَ معنى صحبـــــةٍ ... تَذرُ الأنا ، تســتنطقُ الأشواقـــا
كي لا يعودَ الودُّ محـــضَ هوايةٍ ... تقضى ، وتبــتدرُ الظنونَ فراقــا
كي تذكرَ الأزمانُ زهــوَ مــدارِكٍ ... لم تتخذْ إلا الوئامَ رواقـــــا
أمشي ، بناتُ الفكرِ رهن رقائقــي ... هيَّا انشــري أَلِفَ الوَفا إطلاقـــا
ثمَّ اسكبي المَلَكَاتِ جَرْسًا ســاحِرًا ... وتنعَّمي ، كوني لهم تِرياقـــــا
واستعْذبي دربَ اليقــينِ ، تعذّبــي ... بهوى القلوبِ ، ولو نأتْ إشفاقــا
صوني هداياكِ العتيقــةِ وابــتني ... لمن ارتقى ، حولَ العيونَ عراقــا
فمنَ الحَيا رَفَّتْ عرائسُ أحــرفي ... مَن ذا يُعانقُ باســمها الأعماقــا ؟
مَن ذا يبـــادلها التَّلاقـــيَ كاملًا ... من مقــلتيهِ ، مبــاركًا غيْداقـــا
يَشــدو بحــرفنةٍ تتيهُ على المدى ... من كلَّ عطرٍ يخلبُ الأذواقـــــا
نمشـــي نهادي بالبــديع ســـويّةً ... ندع الجمال على الضِّفافِ مراقــا
فالأعســرُ المعطاء دون حــميمهِ ... لا ، لن يصفّقَ كفُّهُ إطلاقـــــا
لن يستســـيغَ الفجرُ لثمَ عروجهِ ... مهما ســـما أو لامس الآفاقـــا
إنّي نقشــتُ على الغمام رســالتي ... ما اعتاد نبضي يحــمل الأوراقــا
وزجرت نفسي عن عتاب أحــبّتي ... بــل زدتُ في أمداحــهم إشراقــا
أهديتهم ممّا تيسّرَ مقـــــــطعًا ... يشــفي الزهور ، يزيدها إيراقــا
كالياســـمين إذا تبـــتّل فالنَّدى ... متراقــصٌ يهب الدُّنا أرزاقـــا
كالجُلَّنار وقـــــــد توسَّد ظلَّهُ ... حبــقٌ من الريحــان لذَّ وراقـــا
فكلاهما يهوى الربـــــيع رفاهةً ... يســتمطر الدَّهر العجيب وفاقــا
نمشـــي حــيالهما نفوز بلقـــيةٍ ... وســع الجنان تكفكف الآماقـــا
فاظفرْ بــمنزلة التواصل مخلصًا ... وابثث قــريضك مبــدعًا خلَّاقــا

آثار الخطاب النقدي الغربي على الآداب العالمية

معروف محمد آل جلول

دعوة إلى تبنّي مصطلح:"النّقد الأدبي الثّقافي"..

لقد تمركز الغرب حول ذاته..ورسم استراتيجية ترويج "هُويّته العلمانية " الغربية عبر مصطلح"العولمة"..لتنتشر كـ"إيديولوجيا"..أحلّها لنفسه..ثمّ منع الآخرين بادّعاءات وهمية ـ مع اختلاف وتنوّع ثقافاتهم ـ من ممارسة "خصوصيتهم الثّقافية"..لقد غشيتها "العلمانية المُعولمة"..وحرّمت على اهل بيتها تداولها..

فأيّ تدخّل في الشّؤن الدّاخلية للمجتمعات العالمية أكثر من هذا؟؟..وأي اختراق للقيم بعد هذا؟؟..

تمهيد:

خُلِقَ الإنسان مفطورا على التّواصل الاعتباطي مع واقعه،فالنّفس البشرية في علاقة متّصلة ،لا تنفصل عن واقعها.هذا الواقع المنبعث من مصدرين رئيسيين هما:

ـــــ أفاعيل الطّبيعة ،وحركية الكون ،يخضع لها الإنسان لأنّه مسيّر فيها ،لكنّه يتكيّف معها وفق شروط الحياة ،وطبقا لنواميس الطّبيعة ،وقوانين الوجود..

ـــــ سلوكات البشر ،وما تفرزه من تفاعلات ،أحيانا تكون اختيارية بإرادته ،فهو مسؤول عنها ،وأحيانا أخرى يتكيّف معها ،لا إراديا فهو مسيّر فيها ..

وهذه السّلوكات هي آثار فكر فلسفيٍّ ينهجه البشر في حياتهم..فما يتلقّاه المرء من خارجه ،يتفاعل في ذاته باطنيا مع قيمه ،وفكره ،المشكّل لثقافته ،وينتج فعلاً حركيا ،نعتبره سلوكا..

وبالتّالي ،فكلّ ما هو خطاب ،نُلخّصه في علاقة متواصلة للنّفس البشريّة مع واقعها.

وهذا الواقع الرّاهن يرتبط فيه الفرد والجماعة بالمصالح الدّنيوية المتّصلة بالآخرة،واحتياجاتهم في مجالها العلمي،الفكري، السياسي، الاقتصادي ،الاجتماعي..

ندرك من هنا أنّ الخطاب شمِل كلّ مجالات الحياة..ومن هذا الخطاب الفكري العام ورد تخصّص الخطاب الفكري الأدبي ،و"الخطاب الفكري النّقدي في الأدب العربي المعاصر..

حدود ومساحة النّقد الغربي في الآداب الحديثة:

سبق الحديث عن طريقة تواصل العرب بالغرب في تاريخنا الحديث ،هذا الغرب الذي فهم واقعه،وارتقى به،وعرف كيف يتفاعل معه تفاعلا إيجابيا..فقد بدأ ببعثات علمية ،درست لغة الغرب ،وتكوّنت في معاهده ،ثمّ راحت تترجم منتوجه الفكري ،ومنه الأدبي ،والنّقدي.

لكنّ هذا الأدب المنقول إلى لغتنا العربية يحمل ثقافة كاتبه ،وهذا النّقد الغربي الحديث سُيّجَ بشروط فكرية ،تسطّر رغبته في الهيمنة بنشر قيمه للعالم،لا ينبغي للنّاقد تجاوزها،منها:

ـــــ علمنة النّقد : تأثّر النّقد كباقي الفنون والعلوم بمختلف الاتّجاهات العلمية ،فقد صارت العلمانية موضة غربية ينقاد لها الجميع أو يرمى بالتّخلّف ،والتّزمّت .وحتّى يصير عالميا ،لا بدّ له من موضوعية تدفع الذّاتية .كلّ ما يعيق هذا المنطلق وجب التّغاضي عنه..ومن الشّروط التي تحقّق ذلك:

ـــــ حرّية التّعبير:وهي أيضا من منطلقات "حقوق الإنسان المعاصر"،فلا بدّ من ترك المبدع يقول ما يريد ،ولا داعي لمناقشته في أفكاره ،وتوجّهاته. إنّها التّنشئة الاجتماعية المُنْبعثة من أصول المجتمع الطّامح إلى إنتاج فرد صالح تنتهي أخلاقه إلى المُثُل العليا التي توجّه حرّيته الفكرية وتحدّدها ..وإن اخترق هذه القيم فحرّية التّعبير الإبداعي تحميه ،ولا يسأله النّاقد الذي هو ـ في أصله ـ مرشد وموجّه..

ـــــ حرّية المعتقد وعزله عن العلمانية:تستدعي العلمانية الغربية عدم تعرّض النّاقد لمعتقد المُبْدِع كما له هو الحرّية في معتقده ،وليس له الحقّ أن يفرضه على الآخرين،وبالتّالي فلا داعي أن يسائله عنه.من هنا حُصِرَ بحثُ النّاقدِ في:كيف كُتِبَ النّصُّ أو قيلَ أو شوهِدَ المشهد؟فهو يركّز على طريقة التّأثير ،والتّأثّر و،والإبهار التي تدفع القارئ إلى متابعة القراءة ،والتّمتُّع بالمقروء ،ومدى استجابته ،ونسبة تأثّره ،والمواقف المتّخذة من باطن نفسه حين نفاذ الوافد الخراجي المقروء إلى "شعوره الباطن"،ومدى قبول أو رفض المنطوق،أو المقروء أو المرئي ..

التّنكّر للإيديولوجيا: فكر المرء هو نتاج مَلَكَةُ أفكارٍ تغذّاها وغربلها من مختلف المعارف التي تلقّاها .والإيديولوجيا ترجمتها هي"علم الأفكار" ،بمعنى تلك الأفكار التي يتبنّاها الفرد والجماعة في تسيير شؤون الحياة الخاصّة والعامّة ،من هنا استدعت العلمانية ضرورة اجتنابها ،وعدم التّعرّض لها .رغم أنّ "العلمانية" التي تقود الغرب إيديولوجيا محضة إلاّ أنّه خطّط لترويجها وحدها في العالم باعتبارها "هُويّته الخاصّة" حينما نفّر من كل إيديولوجيا معارضة ..ودعا إلى التّغاضي عنها..

حقيقة توالي النّظريات الغربية:

عند التّحرّي عن خصائص المناهج النّقديّة الحديثة ،يظهر أنّ بعض دارسي النّقد يجزمون أنّ تتابع النّظريّات النّقدية الحديثة ،وتراكمها فوق بعضها البعض،وعدم توافق ذوي الاختصاص على مصطلحات ،ورؤى ..مرجعيّته كانت وما تزال الرّغبة في التّجديد،ونشدان استكمال الإحاطة الشّاملة بالنّصّ .فما تظهر نظرية جديدة ،وبمجرّد ما تشرع في إرساء أطنابها في عمق النّصّ الأدبي حتى تزاحمها أخرى مبتكَرة ،تحشر ما أتيح لها من عيوب سابقتها ،وتكشف نقائصها لتثبت شرعية وجودها ،وتحظى بالقبول والتّوافق ،مبشّرة بأدوات إجرائية أدقّ،وأعمق،وأشمل،وهكذا تواترت.. و راحت النّظريّات تترى ،الوافدة تحاول أن تلغي الرّاكدة، دون جدوى في إقرار نظرية شاملة تحيط بكلّ تفاصيل النّصّ الواحد..

إنّه العراك العلمي ،والتّنافس الشّريف الذي لا ترضيه إلاّ الاستمرارية ،والتّتابع دون توقف أو كلل ،متساميا دوما نحو الأعالي ،مسترصدا مستجدّات الواقع بأحداثه،المتراكمة ،المتداخلة ،المتوالية ،وتأثيراتها في الإبداع المواكب لها..وبدون هذا ،سيكتنف الحياة الرّكود والتّقليد ،ويصاب الفكر بالجمود ،فالابتكار ،ومواكبة الجديد الحادث سنّة من سنن الحياة..وقيادة النّقد لها أو متابعتها دلالة صحّة وسلامة.

لكن جنوح النّفس إلى تحقيق المصالح الخاصّة قد يعميها عن تبصّر الحقائق العلمية ،وخضوع العقل لرغباتها يفسد كلّ ما له صلة بعلم وينقل البحث العلمي وما يتّسم به من موضوعية وتجرّد إلى ذاتية أهواء وتمرّد.،ومنها الرّغبة في الهيمنة التي تدفع أطرافا إلى توظيف الأدب والنّقد لخدمة أهداف استراتيجية خاصّة .هواجس حبّ الشّهرة ،والظّهور عند الغرب هو سبب الاضطراب النّقدي،وسبب آخر موضوعي هو آنية الإبداع الحاضرة واستشرافه للمستقبل باعث آخر على محاولة النّقد ترصّد خطواته..في كلّ الأحوال تبقى هذه النّظريات دلالة على ازدهار الحياة الفكرية الغربية ،وثراء للأدب والنّقد والفكر..

وهي نتاج حضاري راق في خدمة الإنسان حينما يستقيم سلوكه باستقامة الفكر المنتج له..

فإذا كان الفرد متّفق مع الجماعة في المنطلق الفطري المنبعث من صميم هُويَّتِهم المعبّر عنها بـ"مقوّمات الشّخصية" ،وذلك حينما يتطابق موضوع الواقع مع النّفس ،سادت الطّمأنينة ،والاستقرار و،الهدوء،والأمن،وانطلقت الجماعة مرتقية نحو الأعلى ،وانبعثت قدراتهم تبدّد أشكال الضّعف ،وتبني مراكز القوّة نفسيا واجتماعيا..

يهتدي القارئ لهذا الكلام أنّ هذه الأسس والشّروط الفكرية الضّمنية غير المصرّح بها ـ حاصرت النّاقد ،وحظرت عليه مناقشة الكاتب أو المُخرج في مضامين أفكاره ،وقد صار النّقد تقنيا محضا بحجّة عالميته،يتحدّث النّاقد عن أنساق الخطاب ،والكيفية التي شكّلت خيوطها متناسقة فأنجبت "نَظْما" ،فهو يستعرض "الصّورة الذّهنية" للنّصّ المركّبة من صوره الجزئية دون كشف عيوبها.إلاّ أنّ ثقافتنا العربية الإسلامية تجعل "المُعتقد" هو القائد لكلّ حركة وسكون..وهنا محلّ الخلاف بين الثّقافتين..انظر"صورة المعتقد والثّقافة".. وقد بلغ الغرب هذا المبلغ حينما اتّفقوا على مبادئ فلسفة حياتهم..حتّى أنّهم صاروا اتحاد أوروبي مهما تباينت ظاهر ثقافاتهم ..فمصدرها واحد.."العلمانية"..ومنها تتفرّع الرّؤى للحياة متنوّعة دون تأثير سلبي في إنسان الغرب..

لكنّ العرب وأراضي المسلمين امتزجت ثقافتهم الأصيلة بثقافة الغرب تابعين منقادين..وهذا ما جعلهم يمسكون بطرفي عصا متناقضين..

قد نستخلص من هنا أن وجود فلسفتين أو "إيديولوجيتين "متناقضتين في مجتمع ما ،لَهُوَ عين التّهالك التّدريجي،والانحطاط الدّؤوب،والانحدار نحو التّلاشي ،والذّوبان في الآخر ،أوالتّيه المزمن،الذي لا خروج منه إلاّ بتصفيه الفكر الفلسفي من دواخله..

لن تنطلق أمّة نحو الأعالي دون تثبيت فلسفتها في وجود أبنائها..هذه هي أزمة الفكر العربي الحقيقية..ومفتاحها من هنا..وأي بحث خارج هذا المجال هو ضرب من المُحال..

أسئلة تحليل الخطاب:

يقوم تحليل الخطاب ـ عادة ـ على أسئلة متكاملة تفي بغرضه :

ـــ من؟ وهو الشّخص الفاعل للنّصّ "المبدع" أو الرّاوي الذي حدّثنا "في السّرد" أو الشّخصيات البطلة والثّانوية..

ـ متى ؟وهو اسم يدلّ على زمان صياغة النّصّ أو الفترة التي تحدّث فيها النّصّ..

ـ أين؟ وهو اسم المكان الدّال على البيئة التي قيل فيها النّصّ أو الأمكنة التي دارت فيها أحداث السّردية..وللإنسان عموما علاقة بالمكان ،وفي تفاعل مستمرّ..

ـ لماذا؟ وهو اسم يكشف عن الأسباب والدّوافع والبواعث التي أرسلت المقولة المُبْدَعَة ،وهو المناسبة الدّاعية إلى الكتابة أو البوح ..

ـــــ ماذا؟ وهذا السّؤال يقودنا إلى معرفة مضمون النّصّ ومقصديته ..وهو السؤال الجوهريُّ الذي تغاضى عنه النّقد الغربي،بفعل شروط العلمانية والعولمة..

ـ كيف؟وهو دلالة الأسلوب أو المنهج الذي صيغ فيها المقول شفهيا أو مشهديا أو كتابيا..

من؟متى؟أين؟لماذا؟هي مركبة المناهج السيّاقية،ولها الحظ الوافر في تفسير دلالاته ..

ماذا؟منعت الأسس السّابقة المذكورة التي أقرّتها المؤسّسة الثّقافية الرّسمية لأنّ ولوج ساحتها يعني كشف آثار مضامينها على المتلقي،وفضح أساليب الهيمنة الموجّهة إلى المتلقي الذي يُرتجى منه التّأثّر بها ،والانسياق لها ،وفي ذلك توجيه للرّأي العام ..خاصّة "المرئي" المُعوّل عليه في واقعنا الرّاهن ،والدّليل هو الإعلام والإعلام المضاد أثناء الحروب الدّائرة ،حيث تسعى كلّ جهة هي طرف في النّزاع إلى إقناع المتلقي المشاهد بوجهة نظرها ،وأحقيّتها في نصرة قضيّتها لتجنّده معها..

محاولة اختراق المأزق:

تحدّث الدّارسون المعاصرون عن "المناهج النّسقية الحديثة " واقتنعوا من تجرّدها من كلّ الأسئلة السّابقة في التّحليل سوى سؤال"كيف؟"الذي بقي حاضرا..

لهذه الأسباب التي كشفت عن قصور هذه المناهج ـ ولو مجتمعة في "التّداولية"المنتقاة من عدّة أدوات إجرائية ـ في بلوغ دراسة

شاملة كاملة للنّصّ المبدَع ..ظهر ما يصطلح عليه بـ:"النّقد الثّقافي" الذي يترك الجماليات الفنّية للمناهج الأدبية ،ويطرق مباشرة سؤال"ماذا قيل في النّصّ" ..وقد عُرِّفَ بأنّه:"كشف عيوب الخطاب"..
والغاية واضحة منه إذ يهدف إلى تقويم الجانب الثّقافي في النّص،وينبّه المتلقّي إلى ما يسيء أو يشوّش على ذهنه أو يجانب ثقافته ،ويزجّ به في أحضان ثقافة أجنبية..وهنا طرح أحد الدّارسين مفهوم"الخصوصية الثّقافية" ،ودعا الأطراف المهيمنة إلى ضرورة احترامها حتّى لا يذوب مجتمع في آخر ،وحتّى لا تطغى ثقافة على أخرى أصيلة في مجتمعها لأنّ في ذلك فوضى اجتماعية تهدّد استقرار الأمم..
ولأنّ الفرد مهما ادّعى التّجرّد من الإيديولوجيا فالعلمانية ذاتها إيديولوجيا ،ولن يستطيع مفكّر التّجرد من معتقداته أثناء التّفكير لأنها مصدره ومنبعه الحقيقي..فما يراه المبدع باطلا قد يكون في ثقافة أخرى حق ،والعكس..وما يرضي هذا قد يغضب ذاك لأنّ الثقافات تختلف ،ويستحيل إذابة كلّ مجتمعات العالم في ثقافة واحدة ..فهذه عين الاستدمار..
تسعى دراسة الخطاب النّقدي الحديث إلى محاولة بحث الإجراءات المنهجية التي تجعل المتلقّي يمتلك الخطاب الموجّه إليه ،ثمّ فرزه،ثمّ إبداء موقف منه بالتّعاطف أو المقت،القبول أو النّفور،ومدى زيادة صداه في النّفس والانشغال به أو العمل على لفظه من الذّاكرة عبر نسيانه،وهذا يجمعه كلّه مصطلح"سلطة القارئ في التّلقّي"،وهذا القارئ لابدّ له من مختصّين في مجال الرّسالة الموجّهة إليه يرشدونه،بطريقة تعريضية ،وذلك حينما يكشف "القارئ النّموذجيُّ"للقارئ البسيط سوء تقديره للأفكار،أو خطئه في تناولها أحيانا فيبصّره بالموقف الذي يصلح في المجتمع الذي يعيش فيه..
أهمّية الخصوصية الثّقافية:
لقد اتّفق الغرب على مبادئ فكره ،وأقرّته مؤسّسته الثّقافية الرّسمية،ونسج خيوط مسيرته ،فانطلق من وسط ظلامه إلى نور الدّنيا بالرّيادة والهيمنة.وعبّد طريقه بالتّوافق الكلّي..وذلك بعد أن أخذت الفلسفة قسطها من مخاضها العسير،وحدّدت المساحات،ورسمت الطّريق،منطلقا بلا عودة ..
وقد أقرّت المؤسّسة العربية الثّقافية الرّسمية ما أقرّته المؤسّسة الغربية بحجّة عالمية النّقد ،وموضوعيته،فوقع النّقاد العرب في مأزق التّقليد الأكاديمي الذي حجز عنهم كلّ رؤية جديدة.وظلّت قراءاتهم النقديّة توثّق من الدّراسات النّقدية الأكاديمية الغربية ،واللاحق يوثّق من السّابق ،فوقعوا في سجن ما يصطلح عليه بـ"التّوثيق العلمي"الذي مصدره الغرب،رغم أنّ دراساتهم تدرج في نطاق "المركزي".
وقليل هم الذين يتجرّأون ،ويخترقون هذه التّقاليد الأكاديمية ،فيكتبون قناعاتهم العلمية بعد تفكير علمي مُضْني،يتوخّى مادّته من واقع الأحداث التّاريخية ،وما صاحبها من حالات نفسية ،ومواقف اجتماعية ليدرك الحقائق..
ورغم واقعيتها ،وجدّيتها ،وخروجها عن المألوف إلى ابتكار الجديد إلاّ أنّ مقولاتهم تظلّ في ميزان"المؤسّسة الثّقافية الرّسمية"تلفظ خارج المؤسَّسة ،وتوسم بـ"الهامشي"،وربما تفسر لنا حالة"مالك بن نبي"هذا الادّعاء..وكأنّ الاستمرارية الغربية المسيطرة في مجال تقنيات الدّراسة في مجال العلوم الإنسانية التي تدفع حتما إلى التّماهي في براثن التّبعية ،وإعلان المغلوبية أمام "الغزو الفكري"الذي عمّ حتّى صار"عولمة"،ليس لها نهاية..
لا ننكر أبدا أنّ هذه المناهج الأدبية النّقدية الغربية التي يمارسها النّقّاد العرب على المنتوج العربي قديمه وحديثه صحيحة ودقيقة ،ومفيدة بكلّ ما أوتي النّقد من أسس سليمة،لكنّ إحاطة السيّاسة بها ،ورغبة المفكرين الغرب في جعل النّقد عالميا كباقي العلوم ،حصرتها في مفهوم التّقنية والشّكلية..هم أنفسهم أوقعتهم في أزمة الاستحواذ على الغير ..بنشر هُويّتهم "العلمانية"،وتصديرها إلى العالم ..فخالفوا المبدأ العلمي..
إنّ أدواتها الإجرائية صالحة تقنيا ،لكن الإشكال يبقى في "المضمون" الذي يعبّر عن الثّقافات ،ومدى استقامتها ،ومفعولها في الجيل القارئ..
ولهذا السّبب ظهر"النقد الثّقافي" الذي يكشف "عيوب الخطاب"..
لكن حينما نأخذ الحسنات من الطّرفين يتشكّل لنا مصطلح جديد ،مزيج بين النّقدين هو:"النّقد الأدبي الثّقافي"،ندرس في مجاله الأدبي الجماليات الفنّية للنّصّ الأدبي،ونكشف عيوبه -إن وجدت -في شقّه الثّقافي..
لقد انطلق الغرب من فلسفته التي اقتنع بها ،ووثق فيها فنجح في اعتقاده ولم تقحم عليه أمّة أخرى شيئا..بل تعالى عن ثقافات الغير..في حين مايزال الغير منبهرين فيه..
فإذا سلّمنا بأنّ المعتقد هو مصدر كلّ تفكير ،وعلمنا بأنّ معتقد الغرب هو في علمنة الحياة بالعقل والتّواضع على قوانين استخلصها العقل المحض في تسيّر الحياة،فإنّ معتقد المسلم ينطلق من وحدانية الله ،وما ينجرّ عنه من تفكير في الامتثال للأوامر والنّواهي ،وآثاره في السّلوكات التي حتما هي ترجمان تلك التّوجيهات..
من هنا يظهر التّناقض بين الفلسفتين أو الثّقافتين ،وما يتبعهما من تفكير ينبثق عنه سلوك..
والصّفة الجامعة بين أبناء كلّ البشرية ،هي"القيم الإنسانية النّبيلة" التي تتميّز بالعدالة في الحوار والمعاملة..
والمسلم لايقتنع ،ولا يثق إلاّ في فلسفته الإسلامية التي تضع للمسلم فضاء خاصّا به..والإسلام يكاد يكون معطّلا في العلوم الإنسانية بفعل سيطرة النّظريات الغربية عليه،لأنّ مبدأ الغرب العقلاني والمنطق اعتبر الدّين "إيديولوجيا"التي أنزلها من قطار الحياة لتسير راجلة.فالإيديولوجيا ليست من أسس البحث العلمي بل جرثومة في نظر الغرب -تفتك به ،هكذا هو التّنفير من الإيديولوجيا..حتّى وإن كانت "العلمانية" وحدها إيديولوجيا" محضة غير مصرّح بها،فلا يجب أن تنافسها إيديولوجيا أخرى حفاظا على وحدة العالم في اعتقادهم..قصد الهيمنة عليه..
إنّ من يكتب خارج فلسفة أمّته يعزله مجتمعه.. وإذا قرئ منتوجه سيقابل عند الكثير بالسّخرية والاستخفاف..
انتهى عهد التّنويم، وانطلق عصر التّنوير..

كاملة بدارنة تختزل الحياة في مجموعة قصصية

نمر القدومي

صدرت مجموعة "صور ملونة" القصصية الأدبية الفلسطينية كاملة بدارنة، هذا العام ٢٠١٥ عن دار الجندي للنشر والتوزيع في القدس، وتقع في ١٤٤ صفحة من الحجم المتوسط.

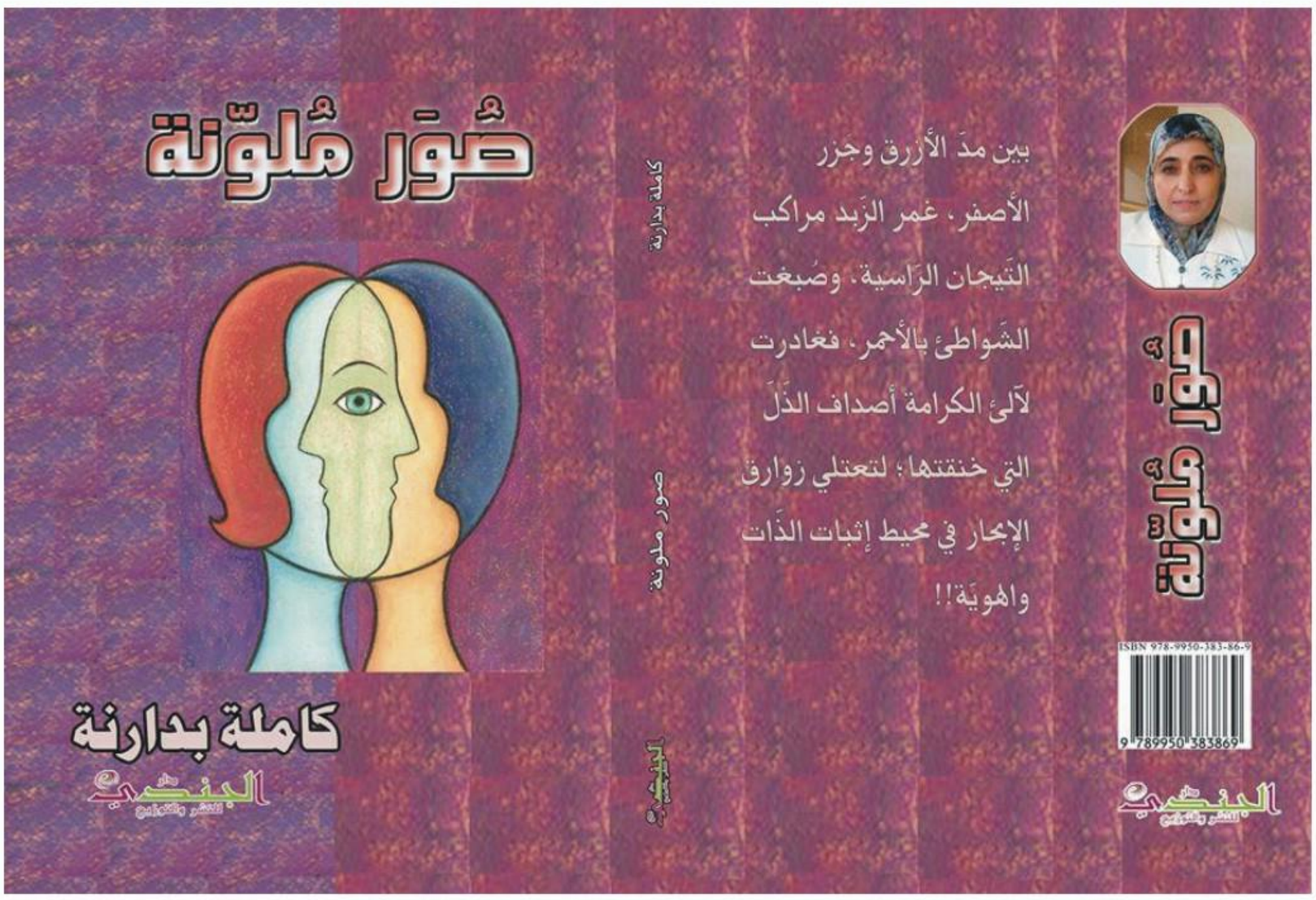

القارئ لهذه المجموعة القصصيّة سيجد نفسه أمام أديبة متمكنة، أحلامها وردية وطموحاتها عالية... تضع بين أيدينا ثمرة عمل شاق استحوذ على تفكيرها وحِسِّها ورؤيتها المستفيضة للواقع الذي يعيشه أبناء جلدتها.

" بدارنة" اختزلت مشاعر الحياة كلها، منها السياسية والاجتماعية والنفسية وحتى السلوكيات الفردية، في مشاهد متنوعة ومبوبة على شكل أقاصيص هادفة، تارة بلغة بسيطة، وتارة أخرى ببلاغة فائقة وكلمات جميلة أثْرَتْ بها خزائن القرّاء الأدبية .

حاولت الأديبة بكلماتها وأسلوبها المشوّق أن تزيل الغبار عن حقيقة الإنسان ومشاعره المختلفة والمتلونة، وتركت عمق المعاني والإستفادة دون الكشف عن الحقائق علنا، خاصة وأنه لا يوجد أبطال أو مسمّيات أو

شخصيات في كتابها "صور ملونة" عدا ليلى والذئب القصة التي باتت أسطورة الأجيال !

المشاعر بالنسبة لها موحدة بأسمائها، وبإمكاننا سرد وكتابة عن كلّ منها مليون قصة وقصة، وببساطة أن ننظر حولنا وداخلنا قليلا؛ لنجد أنّ كل حركة في حياتنا لها وقفة عند الكاتبة تُعيرها كل الإهتمام ؟؟

إنّ مَن يتأمل جيدا في خواتم الأقاصيص، نجد أنّ هناك الكثير من الحِكم التي تستدعي الوقوف عندها وقياسها بحال كل واحد فينا، وذلك لمن أراد التمعن والتفحص لمجريات حياته لطالما نحن نتعلم من الكلمة المسموعة أو المقروءة أو حتى المرسومة لتصحيح المسار وفهم الصواب

ونستطيع أن نستشف من وحي الكلمات ومن بين ثنايا السطور ذلك الوعي الإنساني والعقلاني للواقع المرير الذي يعيشه مجتمعنا، ومحاولة الكاتبة من خلال رقيّها ومن خلال عرضها لهذه الآفات والمواقف الاجتماعية والإضطهاد السياسي أو سيطرة النفوس المريضة، محاولة تقديم الصورة الواضحة كل بلونها الملائم لمعالجة أمراض العصر الآخذة بالتفاقم.

"كالذي جلس واهنا على مقعد ذكرياته، ثم راح يجوب في شوارع مدن نضارةِ أيامه، مستحضرا نفسه الشابة ومعاتبا إياها :

لِمَ لَمْ تلمّحي لي بخسارتك يوما ما؟

فأجابت: لأنك لم تفز بي لحظة ما !

جميلٌ منكِ أيتها "الكاملة" أنكِ تتشبثين بالواقع حتى جذوره الممتدة في أعماق الحياة، وابتعدتِ عن مسرح الخيال الذي يهيم بالناس إلى حيث اللا معنى واللا غاية!

ويجدر بي أن أشير إلى جمال الصورة الأدبية واللغوية النابضة، والتي أخذت حيزا كبيرا في كتاب "صور ملونة" فتلونت الكلمات بالعمق اللغوي والبلاغي، واختارت الكاتبة المفردات الملائمة لمغزى الحديث..فكان المستوى رفيعا لا تُكلّم به العامة من الناس، وحافظت على المستوى الذي ترتأيه لنفسها ولقلمها .

راقني ما كتبتِ أيتها الأديبة "بدارنة"، ونهرك من العطاء لن تسقط نونه أبدا، ويراعكِ بلسما في أجساد المظلومين ..ولن ننزع النقطة من ياء "الحرية" عساها تستقر في صدورنا !

ومعا نكبّ الرّياء، ونتكبّر عن كل ما يخدش الحياء في عالمنا، ولن نسمح لأحد أن يسحب وسادة أحلامنا من تحت رؤوسنا.

سنعيش معا يدا بيد وبوجوه مستبشرة دون أقنعة زائفة.

وفي النهاية سنشبع أرواحنا بإرضاء أطفالنا وإرضاعهم الحب الحقيقي والآمال العظيمة، ونستعيد بوصلتنا في الحياة .

بوابة رقم (١)

والآن .....ماذا ؟

قلت والآن ..ماذا لديك يا ذاكرة الزمان ؟

نعم هنا ..حيث كان وكان وكان ..

الفرح الغائب عاد ..من بعد غياب ..

والليل قناديل جذلي وبلا أسباب ..

كيف عرفت بأن القادم أحلي ؟

حسناً ..سنري ..

كيف سترحل قاطرة الأحزان ..

وتعود الأيام الحلوة ..أيام التحنان .

بوابة رقم (٢)

وهنالك في عرض البحر..

من بين الموج المنكسر .

لمحت صورة حورية ..

نادتني ..عبرت في دهشة نفسي وذهولي

كل خيالي ..

حتي أضحت بين يديّ ..

هي أنت ..أنت يا (أمنية)..

في سحر ذكرني سحرك ..

في عطر بعض من عطرك ..

في إيماءة وعد (نديان)

في فرح منطلق (جزلان)

في ماذا ؟

ألف .. مما قد كان وكان وكان .

(بوابة) رقم (٣) :

آه وآه وآه ..

آه من سويعات مضت في ربيع العمر

كالحلم الجميل ..

آه من جنون الوقت

أعياه الترقب في قباء المستحيل ..

وآه من عيون ما ارتوت

من لذاذات الهوي قبل الرحيل .

عبدالغني خلف الله

التلويح بشعراء التوشيح

الحلقة الأولى

عبده فايز الزبيدي

تعريف بالتوشيح:

كان التوشيح حركة موفقة في التجديد قام بها شعراء العرب في الأندلس رغبة في التحرر من سجن القافية الواحدة ربما ساعدهم عليها جوارهم لأمم تنظم الشعر على غير قاقية فجاء الوشاحون بنظام يكسر رتابة القافية اليتيمة و لا يخرجهم عن أسس الشعر العربي في وزنه و قافيته؛ فكانت الموشحات .

قال عميد الأدب العربي في العصر الحديث عباس محمود العقاد_رحمه الله – في مقال له بعنوان (المذاهب العربية):

(و من الشعر الغربي ما يعرف كل سطر منه بعدد من المقاطع و النبرات ، و لكنه بغير قافية تنتهي إليها هذه السطور .

أما ضروب النظم التي تلتزم فيها القافيه ، فكلها في نشأتها كانت تغنى أو تنشد على ايقاع الرقص ثم استقلت بأوزانها المحدودة على نحو مشابه للأوزان العربية ، و هي الموشحات ...) اهـ (١)

و يورد صاحب (الموشحات الأندلسية) ما نصه:

(... أمَّا المستشرق الإسباني ((ايميليو جارثيا جومث)) فإنه يرى أن الموشحات تضمنت عناصر عربية أصيلة ، و في بنائها الفني تشابه كبير مع المسمطات و المخمسات وولكنه يعتقد أن في الموشحات عناصر محلية إسبانية ...) اهـ (٢)

فيحق لنا أن نقول بعد هذا :

إن الموشحات الأندليسية كانت نتاج تجاور أسموزي بين الثقافة العربية الشرقية و الثقافة الأوربية الغربية تأثرا الطرفان ببعضهما و أثرا في الفكر الإنساني إلي يومنا بل إلي ما شاء الله ، و قيمتها كتجربة شعرية رائدة كانت في توسيع دائرة القافية عن عنق الشاعر لا التخلي عنها .

تعريف الموشح: لغة:

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أن لسان العرب يقول:

الوُشاحُ: كله حَلْيُ النساءِ، كِرْسانٍ من لؤلؤ وجوهر منظومان مُخالَفٌ بينهما معطوف أَحدُهما على الآخر، والمُوَشَّحةُ من الظباء والشاء والطير: التي لها طرّتان من جانبيها،وثوب مُوَشْح وذلك لوَشْيٍ فيه.

قلت: والتوشية هي فعل الشِيَةُو الشية كما في لسان العرب:

هي كلُّ لونٍ يخالف معظمَ لون الفرس وغيره.

يقول الله تبارك و تعالى : (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الألاض و لا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها) أي أن لونها الذي بينه الحق من قبلُ (قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها؟، قال إنها يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونه تسر الناظرين). فلون البقرة أصفر صافٍ لا يخالطه لون آخر.

و هذا المدخل اللغوي يسهل علينا فهم المعنى الاصطلاحي .

اصطلاحاً:

يعود _بظني_ إلى بناء هذا اللون الشعري من تنويع في القوافي و التزام الشاعر للترتيب الفقري، كما يفعل الوشَّاء في نسجه للثياب و الوشَّاح بين الدر و الجوهر.

و يدخل في هذا المعنى التنويع في الأوزان ، و التزنيم اللغوي و هو ادخال ألفاظ أجنبية أو عامية مبتذلة على الفصحى للموشحة الواحدة.

ملحوظة: وأرى أن تعريف ابن سناء الملك_رحمه الله _للموشحة بقوله: (كلام منظوم على وزن مخصوص) لا يفي بالغرض ، و لو قال على وجه مخصوص لكان أوفق لواقع الموشحات ،و قد كان صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) أكثر توفيقا حين قال : (و رسم الموشح هو كلام منظومٌ على قدَر مخصوص، بقوافٍ مختلفة).

قلت: فقوله (قدَر) أرى أن تقرأ بتحريك الدال بمعنى الحكم و قضاء فيكون قريبا من المعنى الذي أرتضيه فالشاعر هو الذي يحكم الوجه الذي ستسير عليه موشحته و يقضي فيها بقواعد التوشيح ،والله أعلم!

نشأة الموشحات:

نشأ فن التوشيح في القرن الثالث الهجري ، وهو فن أندلسي خالص الزمان و المكان ، و ما امتداده شرقا و غرباً إلا كامتداد الغصون و وصول الثمار اليانعة الطيبة إلى آفاق غير تلك التي تحيط بالجذع، و كل ليٍّ لأعناق النصوص أو تتبع للمُختلف عليه من النصوص هو ظلم بائن لحق براءة اختراع آبائنا المغاربة للموشحات.

و يبقى الخلاف بين المؤرخين على :

مّن هو أول من اختط هذا الفن ؟

و خروجاً من هذا الخلاف بالسلامة سنذكر أسماء من رشَّحتهم المصادر القديمة لسُدَّة الرِّيادة و هم:

محمود بن محمد القبري الضرير

و محمد بن معافر الفريري

و ابن عبدربه الأندلسي صاحب العقد الفريد.

و قد برع في هذا الفن جملة من الشعراء قديما ، منهم:

ابن بقي ، و ابن زمرك ، و ابن زهر ، و لسان الدين الخطيب ، و ابن عبادة القزاز ، و ابن المريني ، و محي الدين بن العربي الصوفي ،ابن سناء الملك المصري ، و ابن أرفع رأسه ، و ابن الفرس ، و الأعمي التطيلي ، ابن اللبانة ،ابن سهل ،.....الخ.

ازدهار الموشحات في الأندلس:

يعتبر القرن الرابع الهجري أي العاشر الميلادي ، هو بداية العصر الذهبي للموشحات ، و كان للوشاح عبادة بن ماء السماء الفضل الكبير في تطوير هذا الفن و ابرازه بالسمات المتعارف عليها اليوم و لا نهضم حق من سبقوه و لكن نصوص بعضهم ضاعت كلية و بعضهم لم يرد منها إلا النتف التي لا يعول عليها ، و لولا ذكر المؤرخين لهم لما ذكرناهم أعلاه.

استمر هذا الازدهار زهاء خمسة قرون من القرن الرابع الهجري و حتى نهاية القرن التاسع الهجري بسقوط حاضرة الأندلس العربية غرناطة في عام ٨٩٧ هجري.

الموشح في المشرق:

و كان لابن سناء الملك المصري الأثر الأبرز المحمود في نقل فن الموشحات إلي المشرق العربي تأصيلا و نظماً فقد ألف كتابه الشهير (دار الطراز) حتى قيل الجميع عالة على ابن سناء الملك و كتابه.

و بعد سقوط غرناطة و نزوح العرب من أسبانيا إلى المشرق العربي نقلوا كامل التركة العربية معهم و لم يعد للســـان العربي من صدى، و إن قالت المشارقة للمغاربة عن كتاب (العقد الفريد) حين وصلهم:

(هذه بضاعتنا ردت إلينا) ، فإنهم قالوا عن الموشحات :

(هذه تركتكم صارت إلينا).

انتشر الموشح في شمال أفريقيا العربي المجاور لبلاد الأندلس (المغرب و تونس و الجزائر حاليا)،ثم في مصر و الشام ، وساهم شعراء المشرق بسهم وافر ،و أهم دور لعبته هذه الأقطار هي المحافظة على هذا الفن ، و إن اقـــتصر دورها في العصور الأخيرة على انشاء الجوقات و الغناء ، و لم يبق في يومنا هذا سوى هذا المظهر الأخير .

عصور الموشح:

لم يُعرف الموشح إلا في أربعة عصور من العصور الأدبية التي عاشت و تعيش فيها الضاد ، و هي:

- العصر الأندلسي (٩٢-٨٩٧هـــ) و الذي بدأت فيه الموشحات في القرن الثالث الهجري.
- العصر المغولي (٦٥٦هـــ-٩٢٢هـــ).
- العصر العثماني (٩٢٢-١٢١٣هـــ).
- العصر الحديث (١٢١٣ هـــ - ليومنا الحاضر) .

و هناك من يدمج العصر المغولي و العصر العثماني تحت مسمى العصر الأوسط.

الموشح في العصر الحديث:

لا يخلو عصر من العصور فيما بين العصر الأندلسي و العصر العثماني من ظهور مشـــاهير فن التوشـــيح حـــتى جاء العصر الحديث الذي تلا العصر العثماني ، لنجد عزوفاً تاما عن الموشحات فهذا البارودي و أحـــمد شوقـــي و حـــافظ إبراهيم و ابن عثيمين و حمزة شحاتة و من جاء بعدهم من شـــعراء العربـــية المتأخرين فلا تجد للموشحـــات أثر ا في دواوينهم و استمر الحال على ما هو عليه حتى وقتنا الجاري، ما خلا بعض الأصوات التي تجاهد لإحياء هذا الفن البديع و تذكير الناس به، و في استطلاع لأراء بعض النخب من الأدباء العرب المعاصرين _ ممن تمكنت من التواصل معهم_ حول أسباب عزوف الشعراء عن الموشحات كتابة و تنظيرا و تقديما مما آل بهذا الفن ليكون أحفورة جميلة في متحف الشعر، فلقيت القوم منقسمين إلى فريقين:

١ .فريق من الأدباء أرجع السبب إلى الموشح نفسه،

٢ . و فريق ألقى بالائمة على الشاعر.

---

(١) عباس محمود العقاد:حياة قلم، المجموعة الكاملة ج ٢٢، دار الكتاب اللبناني ط ١٩٨٢

(٢) د. محمد زكريا عناني : الموشحات الأندلسية ،صادر عن المجلس الأعلى للثقافة الفنون و الآداب –الكويت، عالم العرفة ط يوليو ١٩٨٠ ، ص ١٩ .

لا تلْعَنِ الحُمَّى

د. ضياء الدين الجماس

كمْ تُشتَمُ الحمَّى بلذعِ كلامِ ... إذْ ترْهقُ الأعصابَ بالإيلامِ

فإذا أوتْ بفراشِ أصْبَرَ صابر ... شرعتْ بأوجاع كهشْمِ عظامِ

لكنَّها للمبصرين طهارةٌ ... تُهْدى لكلِّ مُقَرَّبٍ وهُمامِ

فتزيدهُ صبراً ونورَ بصيرةٍ ... متألقاً كمنارة الأعلامِ

غسَّالة للذنبِ تجلو خبثَهُ ... وتضيفُ حِلْماً دونَ أيِّ ملامِ

وتُنظِّفُ الجسمَ العليلَ بفَيْحِها ... لتصُبَّه عرَقاً من الأنسامِ

ويطهّرُ القلبَ السقيمَ أوارُها ... فتَذُبُّ عنه خباثةَ الآثامِ

فلْتحمُدوا الرَّبَّ الحكيمَ بشكرِهِ ... فالتِّبْرُ يطهُرُ خُبْثُهُ بضِرامِ

لا تلْعَنِ الحمَّى فأنتَ مُضيفُها ... للضَّيفِ حقٌّ ضيافَة الإكرامِ

صُبُّوا عليها الماءَ منْ بَرَد الندى ... فالماءُ يُطْفئ حَرَّها بسلامِ

فإذا استدامَ أوارُها أو عَرْبَدتْ ... فتوجَّسوا من علَّةٍ بظلامِ

واسترشدوا بالطبِّ يكشفُ سرَّها ... ويميطُ أستاراً عن الأسقامِ

وبحكمَةِ الحُكَمَاءِ يُعطي بَلْسَماً ... يشفي بإذنِ القادرِ العلَّامِ

في حكمةِ الأدواء نورٌ ساطعٌ ... طهرٌ ومنزلةٌ بخيرِ مقامِ

لا تنسَ ذكرَ الله والزمْ حُبَّه ... يذْكرْكَ في ملأٍ وخيرِ أنامِ

يلبسْكَ عافيَةً بأمنِ ردائه ... فهو الحميدُ لشاكرِ الإنعامِ

وعليكَ بالصَّبر الجميلِ فإنَّهُ ... بتَّارُ داءٍ قاطعٌ كحُسَامِ

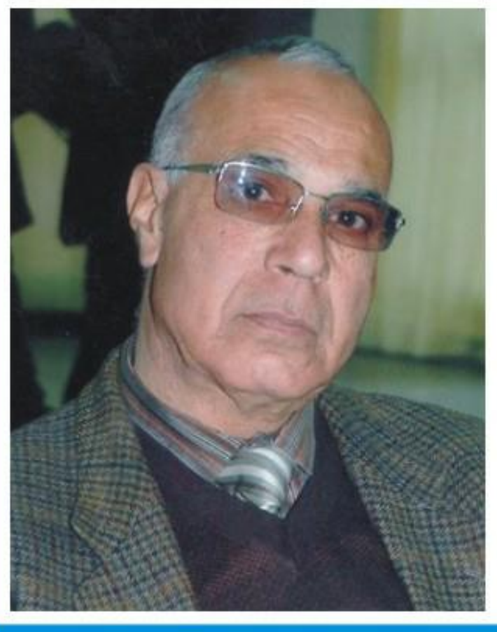

ذئب أهبل

الفرحان بو عزة

... وجد الباب مفتوحا، تسلل إلى الداخل دون حسيس، وقف أمامها منتصبا. فزعت، هزت ثوب صدرها فنفثت ثلاث مرات. أحس أنها تقتلع عينيه بنظراتها، تراجع فأسند ظهره على الجدار، ود أن يستخرج ما في نفسه، لكن .. قبل أن تتحرك شفتاه قالت:

ــ ما أنت إلا كشمعة أضاءت زمنا في حياتي فاحترقت، حياتك كلها ثقوب سوداء، تلسعني أنفاس رائحتك في البيت، في الشارع، في المقهى. عدت بعدما رفضك الزمن، عدت وملابسك المتفسخة تفر من جسمك. لست أنتَ ! من أنتَ ؟ ومن أنا الآن ؟

بكلمات الاعتذار جرح صمت الأشياء، من شقوق الذكريات حاول أن يرمي في وجهها ما جد في حياته من أسرار.

ــ أتدرين؟ منذ مدة وذاتي تحدثني، تزيـــن الجنون في عقلي. نظرات البشر تلاحقني، وأصوات مجهولة تنطلق في اتجاهي. الأصوات تتلمسني، تفتش قلبي، تسحبني من ملابسي، ألتفت ولا أرى أحدا. فأنا أخاف من نفسي على ذاتي.

ضحكت ضحكة اخترقت غضبه الهادئ، أحست أنها لا تكلم إنسانا سويا، خفق قلبـها، ارتعدت أطرافها. اسـتنفرت طاقـتها الداخلية فعزمت على المواجهة. تراجعت إلى الوراء وعيناها لا تفارق وجهه ويديه. ابتسـمت في دلال، وقالت:

ــ كفى .. كلام في كلام، ما زالت جمرات دموعي مبعثرة على عتبة الباب وأنا أنتظرك.

خطا نحوها، صرخت في وجهه :

ــ توقف يا شاغل النساء الأرامل، تخون الأموات وهم في قبورهم، وبدون حياء تضع خدك على وسائدهم ...

ــ لا عليك، سوف تغسل الأيام القادمة ما تراكم لديك من أحـزان، ونجمع ما شـتت الفراق من عواطف. عدت لا كما كنت، عدت وأنا فارغ إلا منك، وقلبي لا يستطيب إلا رائحة أنفاسك.

مصت غضبها واندست في غرفة نومها ترتدي ملابسها وهي تقول:

ــ خرجت إلى العمل منذ مدة، ولا أرضى لنفسي أن أتقوت بما فاض عن بطنك.

يبس الصمت على شفاهه. مرر نظره خلسة على جدران غرفة النوم، لم تعد صورته معلقـة، لكن بـصمة إطارها ما زالت مرسومة وسط الجدار. تحسس بأصابعه مفتاحا غلب عليه صدأ كثير، وضعه فوق الطاولة بحذر وهو يرن من شدة الألم.

تدلت برأسها من النافذة تنتظره أن يخرج من باب العمارة المتآكلة، من الأعلى طوحت بالمفتاح أمامه وقالت :

ــ خذ مفتاحك فإنه لم يعد صالحا لـــك.

قراءة في قصة
(ذئب أهبل) للفرحان بو عزة

كاملة بدارنة

العنوان يوحي بالدّلالات المتعدّدة.. (ذئب) وقد جاءت الكلمة نكرة للتّعميم. من دلالاته: الغدر والخيانة ? وَأَخَافُ أن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ?، المذموم الذي يفسد دين المرء: "((ما ذئبان ضاريان جائعان باتا في زريبة غنم أغفلها أهلها يفترسان ويأكلان بأسرع فيها فسادا من حب المال والشرف في دين المرء المسلم)). ومن الدّلالات الإيجابيّة أنّه يرمز للبراءة، فهو الذي اتّهم بقتل يوسف، ولكنّه بريء منها، ولم تثبت عليه. ولعلّ هذا يزيح صفة الغدر العالقة في الذّهن عند سماع الكلمة، وكان الدّفاع عنه أقوى بإعطائه صفة الهبل! فالغدر يحتاج إلى الذّكاء، وليس إلى الهبل. فالأهبل فاقد العقل والإدراك. (وأهْبَلَ العَاشِقُ : فَقَدَ العَقْلَ وَالإدْرَاكَ)، وما تكشفه الأحداث أنّه عاشق قديم عاد لمعشوقته! وجاء العنوان قويّا ومدعّما للحدث فيما بعد.

بدأ السّرد بعلامة الحذف ... وهذا يعني أنّ هناك أحداثا جرت قبل تسلله للبيت الذي وجد بابه مفتوحا، فلربّما كان قد غادره أحدهم قبل مجيئه ومن الفئة ذاتها، فلو كان حريصا أو ممّن يقلقون لها لأقفله بعد الخروج منه، ولربّما كان قد تركته الزّوجة مفتوحا.

بداية تثير تساؤلات القارئ؟!

الفعل تسلّل (وهو رمز مسبق لما سيحصل لاحقا) يوحي أنّه لا يؤذن له بالدّخول، وغير متوقع، وهذا ما أفزع البطلة التي نفثت ثلاثا، وكأنّها رأت عفريتا. نظراتها المصوّبة نحوه أفزعته ممّا أجبره على الابتعاد والاستناد على الجدار؛ مشيرا بذلك إلى حاجته للرّاحة والتّوازن، فالجدار رمز لحاجته لمَن يستند عليه، لكنّها لم تسمح له بذلك حين بدأت تصوّب رصاصات كلامها نحوه لتذكّره بدوره الذي انتهى.. فقد كان لفترة بمثابة شمعة، وهنا الدّلالة إيجابيّة، وتعكس أنّه كان معطاء ومضحيّا، لكنّه الآن لا شيء، بل مزعج ويوصف بالعدميّة، حيث رفضته الحياة فجاء ولا ترحيب يرضيه. والأسوأ أن حال من جاءها ليست بأحسن منه (ومن أنا الآن)، ويبدو أنّ هناك تحوّلا سلبيّا في حياتها تتّهمه بالمسبّب له.

وللرّجل هنا دور ثنائيّ، فهو الشّمعة والسّواد في حياة المرأة المذكورة.. "ما أنت إلا كشمعة أضاءت زمنا في حياتي فاحترقت، حياتك كلها ثقوب سوداء".

هو الحضور والغياب:" ، تلسعني أنفاس رائحتك في البيت، في الشارع، في المقهى". تركها لكنّ أنفاسه تطاردها أنّى توجّهت!

ويستمرّ الحدث معطيا الفرصة له للاعتذار وكشف ما آل إليه وضعه البائس، وكأنّه جاء باحثا عن فرصة للتّوبة بعدما نهشته النّظرات، وأفزعته الأصوات!

الاعتراف أثار الاستهزاء في نفس البطلة، فاستجمعت قواها للمواجهة عارضة أمامه ذلّ ماضيها وهي تبكي في انتظار عودته، وموجّهة له سهم الإدانة كونه خائنا يخون الأموات مع نسائهم! لا يعترض، بل يجيب بهدوء أنّه عاد ليعوّضها وينسيها ما كان. وتستمرّ الأحداث بسرد بارد رغم تحمل من وهج في طيّاتها، فتكمل المرأة حديثها وتخبره عن عملها، فيذهل ويزداد اندهاشه عندما يرى إطار الصّورة خاليا من صورته، أي لم يعد له وجود في حياتها، عندها يخرج مفتاح الباب الصدئ

الشّاهد على طول مدّة غيابه، ولم يكن بحاجة إليه ليدخل بيتها، فقد كان مفتوحا، وتكون النّهاية برمي المفتاح أي بطرده إلى الأبد!

وضع المفتاح على الطّاولة يعني استغناءه عنه، وإعلان بأنّه لن يعود، ولربّما كان انعدام الحاجة له كون الباب مشرعا دائما، واعترافها بالخروج للعمل دون الإفصاح عن نوع العمل هو رفع لواء الصدّ له، فتركه، ولكي تؤكّد له عدم رغبتها به، ورفضها لكلّ ما يذكّرها به رمت له بذاك المفتاح، واختيار الفعل (طوّحت) ضاعف من رغبتها في التّخلّص منه.

نحن أمام قصّة تصوّر واقعا مأساويّا غير سويّ، واقع من التّشرذم والضّياع تعيشه شخصيّتا القصّة، والمتّهم به هو الرّجل، حيث أدّى سلوكه مع البطلة إلى تغيير في مجرى حياتها بعد استقرار أشعَرَها به وغادر. وبعودته لها لم يبدُ بحال أفضل منها.. عاد في الوقت غير المناسب، ولم يسعفه اعترافه وتوبته بالفوز بها ثانية.

لم تعطَ الأسماء لشخصيّتي القصّة، وهذا يمنح القضيّة المعالجة التّعميم، حيث من الممكن أن تحدث في أمكنة وأزمنة مختلفة.

تحت رعاية حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي انطلقت في الشارقة الدورة الثامنة عشر لـ"مهرجان الفنون الإسلامية« بعنوان »النور" وذلك في متحف الشارقة للفنون بالإمارات ..

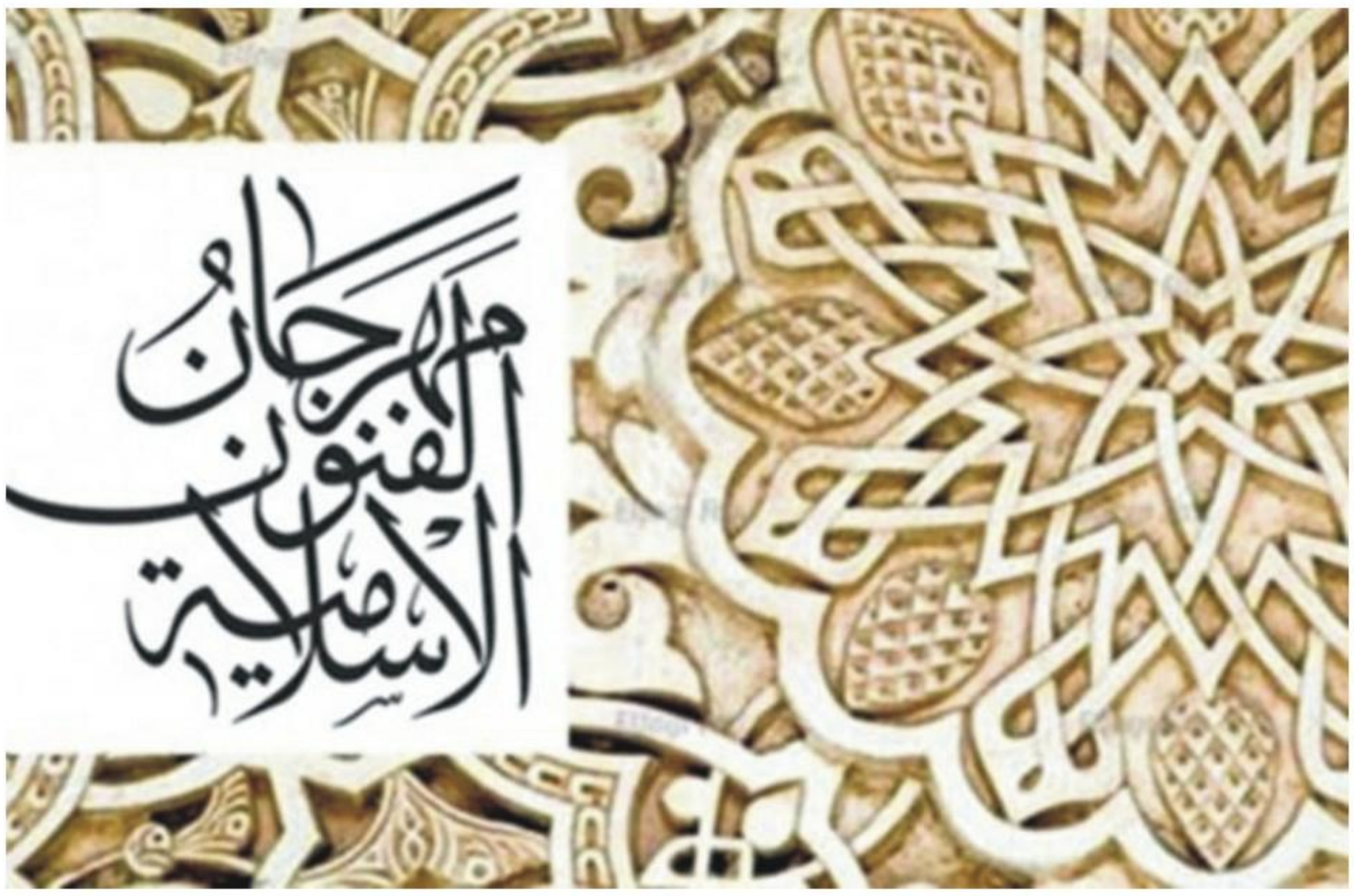

وتستضيف الدورة تجارب فنية دولية متميزة حول العالم، من أبرزها:

- معرض (أرض الـــ...) للفنان إبراهيم أحمد من مصر.
- معرض (وهكذا ستصعد إلى النجوم) للأمريكي إيريك ستاندلي.
- معرض (سحر الظلال) لرشاد الأكبروف من أذربيجان.
- معرض (روابط مضخمة) لشقة سالم بن سيف من الإمارات.
- معرض (هو المصدر« لـــ»لؤلؤة الحمد) من السعودية.
- معرض (الانطباع الأول) للبريطاني بروس مونرو.

وحضر الافتتاح جمع من المهتمين كان منهم الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، وعبـــد الله العويس رئيس دائرة الثقافة والإعلام المنظمة للحدث، إضافة إلى عدد كبـــير من المســـئولين والفنانين المشـــاركين في المهرجان.

امتحان التاريخ

خليل حلاوجي

– المعلم : السؤال الأول : عدد أسباب هزيمة العراق أمام المغول ؟

– الطالب : لقد تركناه وحيداً منذ ألف عام ..

عفوت عنه

أمال المصري

اسْتَفَقْت وأنَا في المَسْجِدِ أرْفَعُ يَدَيَّ بِتَكْبِيرَاتِ الجنَازَةِ ونَسَيْتُ ما نَالَنِي واخْوَتِي مِنْ ظُلْمِهِ لَنَا, وجَورِهِ عَلَى حُقُوق والدِي .. رَحِمَهُمَا الله

قميص

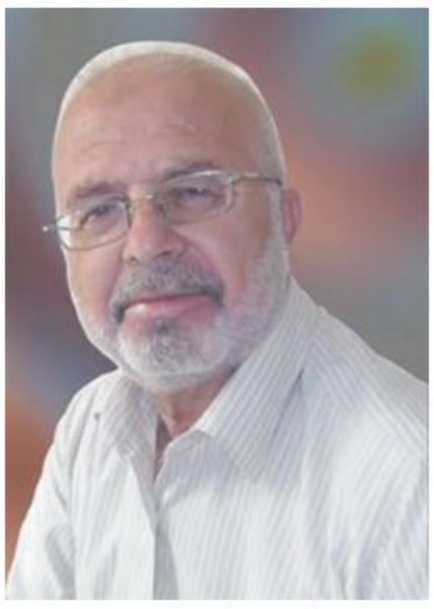

محمد ذيب سليمان

مـــا زلـــت أبحث عن قميـــصٍ
أُلقيـــه على عينيـــك ..

إفلاس

محمد جباري

انتفخ جسده هراءً؛ ذبلت روحه خواءً!..

ليلة احتضار النور

عبد الكريم الساعدي

كانت خطواتي قاتمة في غمرة الليل، ليل يحكي في السرّ حقيقة فضائح سنين عقيمة، استطالت فيها ليالي الظلم، ليال أطعمتنا حزناً وروتنا عطشاً. حدود من ليلة موحشة، تحاصر قلقي، أنتظر سماع صراخ مولود، يتأهب لعناق أحلامنا ودفء عالمنا المنفي على أعتاب هاجس الفناء، وسلامة زوجتي التي أرهقتها السنون،

"هل سنخلع رداء الخوف والانتظار، ونغنّي فرحاً لدفء هذه الليلة ؟ هل يحقّ لنا أننفرح تحت أصوات القذائف، ورعشة البنادق وأمام عيون مدجّجة بالرعب، ينزّمنها الموت؟"

شعاع من الأمل يغطي أنين الجراح، جراح الفقر والعوز ووحشة بيت لم يرَ شعاع ضوء الشمس. كانت تمتلكنا رغبة مرتعشة بنور الفجر، وأنشودة المطر حين تلاقينا عند منعطف الحصار قبيل أن تقصفنا الحرائق، كانت تحمل براءة القرى وأنفاس اليقين، ووهج عيون استوطنها الحنان، يرتعش النسيم عند ظلّ بسمتها، يغفو الهمس فوق رحيق أمانيها، هيّجت وجدي بعدما أوقدت شموع صبابة الشوق، وعزفت تهويمة الهوى على أوتار محاجر الروح. كان كلّ شيء عارياً غائماً إلا أحلامنا المبلّلة بالمطر، أحلاماً كانت تبرق بصدى الآتي، لعلّه يأتي، وانتظرنا سنيناً معلّقة بالعصيان، غابت في عيون المدى والخرائب، تحمل غبار الفناء، لكنّنالم نركع لمطلع يشتهي لغة اليأس. كان الجرح ينمو بين خطانا، يلامس طرف الوجع، يلتفّ فاغراً فاه حول صرخة روح تشتهي أن يُخلى سبيلها من أغوار بئر عميقة،

"سأنجب لك طفلاً يروي عطش لهفة العيون لضناها".

وانتظرنا. كان صوتها يرتعش بجنون الرغبة، يمتدّ في الآفاق ظلالاً من الفرح، يغمر وجه الصمت مواويل عشق، تتهادى نحو وجه قمر، يطوف حول فرحة الغد على رغم الليالي المثقلة بالغربة، واضطراب الحواس المسلّحة بالنعاس.مازال الترقب يأخذ مكاني، وأنا أحتضن باقة الزهور ولعبة صغيرة تشهق بطيف يغمض على جدائل ابنتنا المعلّقة في قبضة الانتظار، يشدّني الفرح الظمآن لضفة الصوت بكلّ ما لديه من بوح وشوق واشتهاء، للثم لحناً أسكره صدى الأحلام، وفتنة النجوى، وحدي أنتظرامتداد الصوت، لأنّي أدرك كيف يحرق الليل وجه القمر بأنين الصبر وأدمع الظمأ، أطالع الوجوه والنداء، أطارد الثواني المكبّلة بلعنة السكون وصمت المكان. كان الليل طويلاً ملتفّاً بثياب الوحشة، المدينة تتوسّد ثرى الخوف، معلّقة بين عيون الغزاة، تخمشها يد الموت في طقوس آلهة تمتهن الغواية والهذيان، تبكيها المنايا كلّ يوم، تصلب في دهاليز مرعبة بعد أن يذبحها العويل على حافة الرعب والضيم. أغيب في عيون الزائرين، أتوغّل في أسفاري، أختلس ميقات الطيوف كي لا يستبيحني المكان، أحدّق في خيط من نور يتدلّى من مصباح معلّق في سقف صالة انتظار المشفى، يمضي على هدب الفراغ، فأغرق فيه، وقبل أن يغزو جرحي صرير الباب، استيقظت، أنفض عن أنفاسي رعشة القلق ودوامة الانتظار، أرتّل حلمنا المكتوم، أنهض من مكاني، يأتيني الصوت ممتشقاً وجه الحيرة والانكسار حين حاصرتني العيون بعطفها، قالوا:

إنّها ماتت - أيّ واحدة منهما؟ -".....".

اعتقلني الذهول، وانتظرت الدموع لكنّها لم تأتِ، كانت الدموع تترقرق في عيون الناعي،امتدّ صمتي وذهولي في حناجر الصدى، صدى لهاثي المهزوم، يشيّعه الوجع ولوعة الفراق في حواس الغرباء، وحين لم يعد غير الموت حاضراً، أضحت الأحلام تلاشياً، تعكّزت طرف الغياب لألملم الفجيعة، وانتظرت خطواتي لتخوض في مواسم العذاب، مواسم يلجمها السواد والغربة المميتة، لقد آن لي أن أعانق جرحي، لكن من سيشهق بالصراخ عند مدن طريدة أطفأت مصابيح المساء،ابنتي التي تحمل دفء العالم أم زوجتي التي أضنتها جراح المنافي؟ لا أدري. كانت عيناي تدوران بين باقة الزهور وبين لعبة ابنتي.

رباه هل أخطأت

عادل العاني

رَبّاهُ هَلْ أخْطَأتُ، وَالـــــــقَدَرُ ؟ فَاللّيـــــلُ يَأبَى حُبَّهُ الـــــقَمَرُ
والحُبُّ أمســـــى وَصْلُهُ غَرَقـــاً والـــهَجْرُ قَيـــدٌ ليـــسَ يَنـــكَسِرُ
لا الحُبُّ أصْحَى عاشقـــــاً ثَمِلاً لا اللَّيـــلُ عِنـــدَ الفَجـــرِ يَنْتَحِرُ
آهٍ، وَكمْ أقـــــــــولُها ألَماً فَالـــحُبُّ ضـــاعَ دَرْبُهُ الـــعَطِرُ
سَألتُهُ:هَلْ فـــي الـــفُؤادِ لظـــىً ؟ يا طَيفَها، فيَحـــــــرِقُ الشَّرَرُ
عَبَّرْتُ عَنْ حُبِّي بِقـــــــافِيَةٍ إذا بِهِ كَالـــــــــغَيْثِ يَنْهَمِرُ
وَتَرسِمُ الآمـــــالَ فـــــاتِنَةٌ فـــي كُلِّ حَرْفٍ نَبْضُهـــا عِبَرُ
حَتَّى ظَنَنْتُ أنَّ خاتِمَتـــــــي فـــي جَنَّةِ الرَّحْمـــــنِ تَنْتَظِرُ
بِاللهِ إيمانـــــي، وَذا كلُمـــــي بـــــالشِّعرِ أشْدو حِينَ أنْتَصِرُ
فالـــــحَمْدُ للهِ عَلـــــى نِعَمٍ في خَلقِنـــا، يَرقَى بِهـــا الـــبَشَرُ
العَقْلُ مِفتاحٌ لِمَنْ عَقـــــــلوا والنُّطـــقُ، ثُمَّ السَّمـــعُ والـــبَصَرُ
فَحَكِّمِ الـــــعَقْلَ بِهـــــا، قَلَمـــــي وَاصْبِرْعَلى العُسْرِ كَمـــا صَبَروا

لا للتسول الأدبي والفكري

داج صحراوي العربي

الأدب ثوب نقي من يرتديه يحاول دوما أن يسمو بنفسه ، و يجعل عزتها عنوان كل خطوة ، فيعطي بذلك صورة عنه تجعله في مكان يتطلع اليه الكثير .

في تاريخنا الأدبي نجد هناك من الأدباء الذين كانوا صورة مشرفة لنا ، و عاشـــوا ملوكا في مملكاتهم الفكرية الأدبية ، فلم يصفقوا لهذا ، و لم يطبـــلوا لذاك ، و يطمعوا في نيل مال ذي نفوذ ، و شكر و تنويه صاحب شأن ، و لعل العقاد نموذج عن صباحات الأدب المشرقة .

وفي المقابل نجد من قضى حياته الأدبية الفكرية محاولا التقرب من الحكام و رجال النفوذ و الشهرة عله يحصل على فتات مما يتفضل به أســياده ، و كم خســر أولئك من كرامة ، و كم شوهوا صورة الأدباء ، و قد نقدم كثيرا من شعراء المدح في هذا الباب .

و الصورة تتكرر اليوم ، و التسول الأدبي يستفحل داء هنا و هناك ، فمن مقبل على علاقـــات مع المشرفين على المنابر الأدبية و الثقافية و الجوائز ووسائل الاعلام ككل ، فيســـتثمر ذلك متى احتاج اليه في مسيرته ، الى ساع الى التعارف مع أكبر عدد من الأدبـــاء و المثقـــفين ليعزز مكانته بما يتفضل عليه أولئك من اشادة و تناول لأدبه ، و أكثر من ذلك ثمة من يفرض على الآخرين قراءة أعماله والاســـتماع اليها رغم عدم رغبـــتهم في ذلك ، و كم في ذلك من اساءة الى نفسه والى من هم تحت مظلة الأدب ، و كم من اهانة تلوث طريقا هو للاحـــترام و التقدير كان أصلا .

الأديب يكتب من أجل الآخرين كي يطلعوا على ما كتب أو أنجز، و هذا لا يختلف فيه اثنـــان ، وكل منا يحب أن يقرأه الكثير ، وأن يعجب به كبار رجال الثقافة والأدب ، و يشرفه ما يقـــال عنه من أصحاب الشأن الفكري و الأدبي ، و هذا يأتي طواعية نتيجة قـــيمة الأثر المكتوب و المنتج لا جريا وراءه ، واستعطافا وطلبا . والا فعمل منشـــور مقـــروء أو غير مقـــروء أو تسمعه وحدك أفضل بكثير مما يحط من قيمتك ، و شرفك الأدبي . فما أحوجنا الى ذلك الأديب الذي يتحدى توافه الأمور ، و يعلن دوما وجوده بكل عزة و سمو .

في آخر الشارع

قوادري علي

في آخر الشارع ؛
الشارع الضيق المقابل لزفرات قلبي،
يقف طُيفٌ،
تقفز سنونوة بيضاء..
يعبر نسيم خطواتٍ ،
تسقطُ بسمة لها وقعٌ..
ينتشر عطر له اسمٌ،
ويعرج حرف شاعرٍ له طقس،
وله ريشة يحملها في جيبه الأيسر..
في آخر الشارع ؛
كنتُ باردا،
فصقيع الذاكرة أطلال قصيدةٍ
مازلت لم أكتبها..
مازلت أرتب شراشف لغتها،
وأجدِّدُ أزهار نوافذها
وأشذِّبُ ايقاع حرقتها..
يسقط الندى المسافر معها في كفي
فأغنّي لحمام السطح في آخر الشارع..
أكاد أتلاشى ضبابا من بيوتٍ،
تفضحني تنهيدة أجلتها

وزقزقة منديلٍ يحاول أن يُلَوِّحَ..
في آخر الشارع كنتِ تجرحين الغريب،
وتمدّين قناديل الوقت..
وعلى كتفي ربطة عنق من بيلسان،
فراشات لحفلةٍ مؤجلة..
أنا مازلتُ هنا..
رجْع لحْنٍ ..
حانة تؤمها كؤوس الأفراح الحزينة..
مازلت رويًّا للعاشقين
والهائمين على جيد الجمل الأنيقة
والمتسولة
في آخر الشارع ؛
تربطنا قصيدة،
وشهقة لقاءٍ..
الايقاع مطر سماويٌّ
وعقاربُ لهفةٍ مُسَمَّرَة الخطو،
رشيقة ..
هلامية الأهداب عشُّها
أرجوحة على جفن المواويل المجنونة..

تحت رعاية أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر انطلت مساء الأحد ١٠-١-٢٠١٦ أعمال الدورة الثامنة لمهرجان المسرح العربي الذي تنظمه الهيئة العربية للمسرح بدعم من الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة عضو المجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة.

وقال الأمين العام للهيئة العربية للمسرح الكاتب الإماراتي اسماعيل عبد الله إن الكويت تستعد لانطلاقة المهرجان وستتحول إلى عاصمة حقيقية للمسرح العربي خلال أيام العرض الذي ستشهد التنافس بين الفرق المسرحية على جائزة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، إضافة إلى كم التكريمات والندوات والأنشطة والفعاليات.

ويذكر أن سبعة تتنافس على جائزة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي في المهرجان توزعت على قائمتين:

* الأولى عروض مؤهلة للتنافس في المرحلة النهائية لنيل جائز الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي:

- مسرحية "صدى الصمت" تأليف قاسم مطرود وإخراج فيصل العميري – فرقة المسرح الكويتي – الكويت.
- مسرحية "التلفة" إخراج نعيمة زيطان وتأليف د. رشيد امحجور – لفرقة اكواريوم – المغرب
- مسرحية "ك. او" إخراج نعمان حمدة وتأليف جميلة الشيحي للمسرح الوطني التونسي
- مسرحية "مدينة في ثلاثة فصول" إخراج عروة العربي، وتأليف مصطفى الحلاج لوزارة الثقافة – سوري.
- مسرحية "سيد الوقت" إخراج ناصر عبدالمنعم، وتأليف فريدة أبو سعدة لمسرح الغد – مصر.
- مسرحية "مكاشفات" إخراج غانم حميد وإعداد قاسم محمد للمسرح والسينما – العراق.
- مسرحية "لا تقصص رؤياك" إخراج محمد العامري وتأليف إسماعيل عبدالله – مسرح الشارقة – الإمارات.
- مسرحية "ونزيد نزيدك" إخراج فوزي بن إبراهيم وتأليف عبدالله البصيري – لمسرح جهة باتنة – الجزائر.

* الثانية عروض الدورة الثامنة من مهرجان المسرح العربي وهي:

- مسرحية "عنف" المخرج فاضل الجعايبي. تأليف جليلة بكار المسرح الوطني – تونس.
- مسرحية "برج الوصيف" الشاذلي العرفاوي. اقتباس عن تنسي وليامز المسرح الوطني – تونس.
- مسرحية "ضيف الغفلة" مسعود بوحسين. فكرة عن طرطوف لموليير مسرح تانسفيت .المغرب
- مسرحية "التابعة" تأليف وإخراج توفيق الجبالي تياترو – تونس.
- مسرحية "عطيل "إخراج أحمد مداح. تأليف وليم شكسبير جمعية النوارس للمسرح والفنون الدرامية. الجزائر .
- مسرحية "ليس إلا" تأليف وإخراج انتصار العيساوي – تونس.

وقد بلغت التصفية النهائية ١٣٣ عرضا من ٢٠ دولة منها ١٨ دولة عربية وعرضان من عروض مهاجر المسرح العربي.

أقوى من الرصاص

محمد شعبان

طال غياب زوجها (عبد الوهاب) في (ليبيا) ولم تَرِدْ أخبار عنه منذ شهرين وابـــنتها تجلس حـــزينة على أبيها في أول أيام العيد .. عيد ثان يمر عليها ولما يحضر ليعيد معها كما اعتاد .. وهو الذي كان يشـــتري لها الملابس الجديدة بنفسه وتثق في ذوقُه ، يتحادثان ويتحاوران و يتعاملان كأصدقاء .. طلبت منه عدم السفر في آخر إجازة ، لكنه أخذ يقنعها أن الأوضاع تستقر وزملاؤه سافروا ويتصلون به ليلحق بـــهم ويطمئنونه على الأوضاع هناك، وبعد سفره بفترة وجيزة طفقت الأوضاع تنهار وقَلَّ الاتصال شيئا فشيئا حـــتى أصبـــح منعدما الآن ... يصعب عليها أن ترى ابنتها في مثل هذا الحال شاحبة منزوية غير مستمتعة بـــالعيد .. منذ الصباح تطلب منها وتلح أن تلبس ملابس العيد ليخرجا معا لكن (صابرة) لا تستجيب لإلحاح أمها تحـــاول أمها باستمرار تخفيف وطأة غياب أبيها وانقطاع الاتصالات ، فقد كانا يتحـــادثان يوميًا (واتس آب) و(واي فاي) و (وماسنجر) بالصوت والصورة .. الآن عندما يجتمع كل أفراد العائلة تجد (صابـــرة) الأطفالَ مع آبائهم يضحكون ويلعبون وهي بغير أب .. في آخر زيارة لعمها أحضر لها دمية هدية أبكت كل الحـــاضرين وترقرقت عيونهم عندما قالت :ــ هذه دمية (باربي) التي وعدني أبي بإحضارها لي .. استدرك عمها قائلا : سوف يحضر أبوك لك أفضل منها ..

اتفقت الأم قبل يومين مع أخيها أن يتحايلا على (صابرة) باتصال تليفوني فيتصل خال صابرة بأمها وتتصنع الأم أنها تتحدث مع زوجها ثم تعطي الهاتف لـــ (صابرة) وأنه لضعف الشبكة لن تســـتطيعي ســـماع صوته فتتحدث، ولعلها عندما تتحدث تجد سلوة فيكون تخفيفا عليها فينفرج صدرها وتخرج وتلهو وتنســـى غياب والدها الذي طال .. حلٌّ مؤقت لكن ربما يريح أعصاب (صابرة) التي تنهار يوما بعد يوم ، أو يسكت شـــلال الأسئلة الذي لا يتوقف وبكاءها الذي لا ينقطع ، فحالتها تجعل أمها في أزمة مركبة وهي الشابة التي بـــدت عليها الشخوخة ولما تبغ الأربعين بعد ، فغياب الزوج دون أي أخبار حتى من السفارات والجهات المسؤولة .. لا يعلم أمفقود فنبحث عنه أم ميت فنترحم عليه ، ومن ناحية أخرى تجد هذه الأم ابنتها وقد أوشـــكت تلك الأزمة أن تعصف بها وبمستقبلها وترفض الذهاب للمدرسة وقد اقـــترب العام الدراســـي الجديد مع أنها من المتفوقات ونجحت في الصف الرابع بأعلى الدرجات .. صعب على أي أم أن تتحمل كل هذا خاصة إن أضفنا عليه كون (حنان) أم (صابرة) امرأة عاملة بإحدى شـــركات السياحـــة .. كثير عليها أن تتحـــمل كل هذه

الضغوط والأعباء المعيشية من ناحية والنفسية من ناحية والواقعة على كاهلها وكاهل ابنتها، كما أنها تواجه بصعوبة بالغة نظرات كل المحيطين بها من أقارب وأصدقاء وعلامات الإشفاق التي ترتسم في وجوههم عندما يقابلونها بأطنان من الأسئلة والاستفسارات عن الزوج الغائب :ــ أما من أخبار يا (حنان) ؟ .. :ــ هل هناك جديد يا (حنان) ؟ :ــ هل اتصلت بكم السفارة يا (حنان) ؟ :ــ هل يتصل بكم يا (حنان) ؟ :ــ هل اتصل بكم أي صديق من أصدقائه هنا يا (حنان) ؟ .. يأتيها خبر أن هناك معلومات في السفارة الليبية فتتصل بأخيها لقرب عمله من هناك وتنتظر ــ وما أصعب الانتظار ــ فلا يأتي بشيء .. دائمة التعلق بأحبال الأمل المهترئة يأتيها خبر آخر أن هناك عالقين على الحدود يحتاجون من يضمنهم لأنهم بلا أوراق ثبوتية فتهرع (حنان) يحدوها أمل، ومعها عم (صابرة) هذه المرة ثم تعود صفر اليدين، وخبر ثالث بوفود جثث من ليبيا ويحتاجون من يتعرف عليها ذهبت ومعها حموها لعلهما يتعرفان على إحدى الجثث المشوهة فأغمي عليها داخل المشرحة من هول ما شاهدت من جثث مقطعة أوصالها ممثل بها محروق أكثرها حت إنها لزمت القسم النفسي بالمستشفى واحتاجت لأسبوعٍ لتفيق وتستعيد عافيتها البدنية والنفسية وتعود لعملها .. كان هذا الأسبوع على (صابرة) كالجبل مر صعبا ثقيلا فقدت فيه الأم والأب وقاست فيه الحرمان واليتم رغم وجود كل أفراد العائلتين بجانبها .. الكل يحاول التخفيف عن (صابرة) ، بل الكل يحتاج لمن يخفف عنه هذه المحنة ، فلقد أدمن الجميع طوال الفترة الماضية متابعة أخبار (ليبيا) على القنوات الإخبارية المحلية منها والعالمية ، الكل يجلس يوميا وقلبه يرتجف عندما تأتي فقرة الأخبار الليبية يتوقعون في أي لحظة أن يروا صورة (عبد الوهاب) إما في صفوف من يقتل بعضهم بعضا ومن يطلقون الرصاص على السراب وقد حولوها خرابا ودمارًا ، وإما أن يشاهدوه بين الصرعى الملقين في الطرقات تخطفهم الطير ، أوبين المنتَشلين من تحت أكوام البيوت المقصوفة بالصواريخ، أو بين العالقين على الحدود الليبية في كل الجهات وقد دمرت مصالحهم وشردوا وهاموا على وجوههم في الداخل والخارج .

ويأتي اتصال الخال من رقم غير محفوظ على الهاتف حتى لا تكتشف صابرة الحيلة، وترد (حنان)

:ــ ألو السلام عليكم .. مَنْ ؟ هاا .. أنا لا أصدق .. (عبد الوهاب) ... نعم .. ألو .. ألو .. نعم نعم أكاد أسمعك بصعوبة .. هل تسمعني ؟

بَرقتْ عينُ (صابرة) ووقفت في مكانها واقتربت من أمها تحاول أن تخطف الهاتف من يدها خطفته بالفعل من يد أمها دون مقاومة من (حنان) .

:ــ تحدثي يا (صابرة) إنه (بابا) قد لا يصل إلينا صوته لكنه يسمعنا .

وضعت (صابرة) الهاتف على أذنها ، وعمَّ الصمت .. وقت يسير وصابرة تبكي .. فظنت (حنان) أن (صابرة) قد اكتشفت حقيقة الحيلة ، متوقعة نتيجة عكسية مضاعفةً قد تتسبب في تفاقم أزمتها التي لم ما زالت قائمة وفي أوجها ، لكن وفجأة تحول بكاء (صابرة) إلى ابتسام ونظرات حانية لطيفة منها لوجه أمها .. طفق الاستغراب يرتسم على وجه (حنان) مع كل هذه التقلبات الانفعالية التي تتابع على وجه (صابرة) .. بدت وكأن أحدًا يكلمها بالفعل اعتقدت (حنان) للحظة أن أخاها يقلد صوت (عبد الوهاب) ، أو أنه استدعى أحدهم ممن يقلدون الأصوات .. لكن (صابرة) ــ مع ذلك ــ ما زالت صامتة ولا تنبس ببنت شفه .. تُرى ما الأمر ؟ .. بعد دقائق معدودة أغلقت (صابرة) الخط واقتربت أكثر من أمها ولفَّتْ ذراعها حول كتفها وطبعت قبلة رقيقة على خدها الأيسر وقالت :ــ ــ أمي ــ أُخْبِرَ خالي من السفارة أن أبي قد مات ، وينبغي أن أثبت لك أني قادرة على تحمل الأمر وتجاوز كل المحن الأزمات ، فهلا فعلتِ ــ يا حبيبتي ــ .

غمامة الأشواق

عبد اللطيف السباعي (غسري)

يا طيبَ أمْسِيَةٍ ببـــــــــيْتِ تَلاق ... أزْجَيْتُها بِصَبابـــــةِ المُشـــــتاق

بِدعابـــــةٍ فوقَ الشـــــفاهِ مَسِيلُها ... وتذلل الأحـــــداق للأحـــــداقِ

جاءتْ يَتُوهُ الوقـــــتُ في خُطُواتِها ... فيَميـــلُ بَعْدَ غِنًى إلـــى الإمْلاق

ويَكادُ يُوقِعُها الحـــــــياءُ أسِيرةً ... أبـــــــدِيَّةً للصمتِ والإطراقِ

عانقـــتُها وغزَلْتُ من أنفاســـها ... أنشـــــــودةً لفؤادِيَ الخفّاق

وقـــــطفْتُ لوْزًا يانعًا مِن ثغرها ... وسَقَيْتُهُ بـــــغمامةِ الأشـــــواق

أشْفقْتُ مِن وَهجـــي علـــى أجفانهـــا ... كيْما يَرقّ لدمعها الرَّقـــــــراق

ورجـــعْتُ أذْكِي جمـــرَهُ، لكأننـــــي ... – من صَبْوَتي – أشْفقْتُ من إشفاقي

طفِقَتْ تُســـــافرُ في جَنَاحَيْ آهَتِي: ... نَزَقِي ورَقّةِ عِشْقـــــــيَ الخَلّاق

تَنْأَى بـــفيْضِ الشـــوْق عني بُرْهةً ... وتعودُ لي مُشتاقـــةً لعناقـــــي

لا تنْثـــــنِي إلا دَنَتْ فكأنهـــــا ... لمشـــاعري مَشـــدودةٌ بـــوَثاق

حـــــــدّثتُها أنْ كُلُّ هَفْهفةٍ لها ... في الروحِ تعْدِلُ لوْحـــةً بـــرواَق

كُلُّ انْبـــجاسٍ للرضا بجبـــينها ... يحـــيا الفؤادُ بـــشَهْدِهِ المُهْراق

كُلُّ اشْتعالٍ في حـــنايا القـــلبِ من ... همســـــــاتِها يسْعَى إلى الإحْراق

والعمرُ يَجْري فـــي مَمَرّاتِ الهـــوى ... كـــجَوَادِ سَبْقٍ فـــي مَدَار سِبَاق

لم يَدْنُ من شَجَنِ اللقـــاء بلحـــظةٍ ... إلا تَأجّجَ مِنْ لهيـــبِ فـــراق

أنّى لِهذا الليلِ مِن إشراقـــــــةٍ ... أنّى لِهـــذا الـــهَمِّ مِنْ تِرْيَاق

قـــــالتْ لَأنْتَ العُمرُ في صَبَواتِه ... وتـــجَلّيَاتِ صَفـــائه الـــبرّاق

إنّي إليـــــكَ هَدِيـــــةٌ وَرْدِيّةٌ ... آتِيكَ في عبَقـــــي منَ الأعماق

مـــن غَوْرِ عاطفـــةٍ لنـــا وثّابَةٍ ... لمْ يَبْلُها أحـــــدٌ على الإطلاق

الانطباع النفسي في نقد الشعر

الحلقة الرابعة

ثناء صالح

وصلنا الآن إلى الحديث عن الانطباع السلبي القوي وتأثيره في تذوق النص الشعري ونقـده ، و كنا قـد تكلمنا آنفا عن نظيره المعاكس له في القوة وهو الانطباع الإيجابـي . ويتميز أحـدهما عن الآخر بـأن الإيجابـي منهما يوافق الميول الأخلاقـية والأيديولوجية (العقدية) عند المتلقي، في حين يخالفها الانطباع السلبي . وهذا التمييز بينهما يدفعنا للمقـارنة بـين النصين المسببين لهما من حيث المحتوى الأيديولوجي، وهو ما لم نأتِ على ذكره في الحديث عن تشكيل الانطباعين الإيجابي القوي و العادي (النمطي) عندما انصب حديثنا بشكل خاص عن المثيرات الجمالية في النص .

لكننا في حال الانطباع السلبي سنشدد على دور المحتوى الأيديولوجي للنص انطلاقا من مفهوم (العامل المحدد) الذي يستخدم في العلوم الحيوية ، والذي يعني تحكم العنصر المفقود في مجرى العملية الحيوية بحيث يرتبط حدوثها بتوفره فقـط، إذا كانت بقية العناصر متوفرة بمستوياتها المطلوبة . وقد لا يكون هذا العنصر مفقودا تماما ، لكن حتى توفره بشدة أقل مما هو مطلوب كذلك يجعله عاملا محددا ويسمى عندها (منبها غير عتبوي) ، أي أن شدته أقل من العتبة الدنيا المطلوبة ليتحـول إلى منبـه فعّال مؤثر. فقياسا إلى ذلك نرى شرط التوافق الأيديولوجي بين المتلقـي ومعطيات النص مهمل التأثير عند توفره في حـالتي الانطباعين الإيجابي القوي والعادي . بينما يصبح عاملا محددا في حال افتقاده ويتحكم هو وحده بتشـكيل الانطبـاع السلبـي القوي .

وكلا النمطين من الانطباع القوي الإيجابي والسلبي يختلفان عن الانطباع النمطي العادي في امتلاكهما بذور التحـريض التي تنتقل من النص إلى المتلقي، وغالبا ما تحرضه على الكتابة الإبداعية إثر القراءة إن كان يتعاطاها بوصفه ناقـداً أو شـاعراً. فالانطباع الإيجابي يحرض على الكتابة بسبب شحن شعور القارئ المتذوق بطاقة انفعالية إيجابـية تلاحـظ من خلال ارتفاع مسـتوى التمثل الجمالي والعاطفي أعلى من المعتاد . ويتجلى ذلك بتيقـظ الوعي وتفتحـه وزيادة حـدة التركيز الذهني في استشفاف جماليات الصورة الفنية واستيعاب المعاني العاطفية أو النفسية المرتبطة بها . وفي هذه اللحظات يشـعر المتلقـي تماما بارتفاع مستوى التوتر العاطفي الذي أثاره النص حسب موضوع النص ..ولن نغالي في وصفنا له كشـخص مشحـون بعاطفة إيجابية .

وهكذا فإن مشاعر المتلقي المثارة إيجابياً تعاني زيادة واضحة في درجة تمثل الشعور المثار نفسيا. وهكذا سنجد المتلقي مثلاً بعد قراءته قصيدة في (الفخر بالشجاعة) أكثر إقداماً وأعظم شجاعة وأكثر اعتزازا بكرامته وبالمكارم التي حرضه النص على الفخر بها مما كان عليه قبل القراءة ، في حين سنجده بعد قراءته قصيدة الحـزن على فراق الحبـيب أكثر رقـة وشفقـة مع الكائنات وأكثر تهذيبا وتفهما لمشاعر الحرمان وأكثر ميلا للتأمل في ضعف الإنسان ومعاناته وعذاباته وما إلى ذلك من معاني التوجع .

وعلى العكس من الانطباع الإيجابي فإن الانطباع السلبي يشحن شعور المتلقي بطاقة سلبية عالية تتجلى بالمشـاعر السلبـية كالشعور بالغيظ والغضب والظلم والإهانة ، وإن هذه المشاعر لا يمكن تحـريكها إلا بـتصادم أيديولوجية صاحـب النص مع أيديولوجية المتلقي ، وعبر الوضوح الفكري البحت المجرد عن الأسلوب الفني للنص . فهكذا يثار الوعي عند المتلقـي إثارة

عاطفية قيمية (عقدية) تضع الصور الشعرية الفنية التي يتضمنها النص جانبا ، وتتعامل معه على أســاس أيديولوجي بحــت ويتحفز المتلقي ذهنيا لإعادة قراءة النص قــراءة معادية تعيد اكتشــافه من جديد في ضوء مثيراته السلبــية التي هي أفكار عقدية فاسدة عند صاحب النص – كما يراها المتلقي – والتي أثارت الشعور بالإهانة والظلم والغيظ وولدت الرغبة بالانتقــام والرد عند المتلقي . فالمتلقي في حالة الانطباع السلبي القوي يعزل شعوره عن التأثر بجماليات النص التي يمكن أن يتأثر بها أي متلق آخر ذي أيديولوجية موافقة لصاحب النص .

وما ذكرناه عن عدم تأثر المتلقي بجماليات التعبير في النص الشعري لعدم توافقه مع أيديولوجيته في تشكيل الانطباع السلبي يضعنا وجها لوجه أمام جدلية العلاقة بين القيمتين الجمالية والأخلاقية وكيف يمكن تحقيق الموضوعية بالفصل بينهما بهدف محاكمة النص محاكمة أسلوبية بحتة (وفقاً لمنهج الأسلوبية في النقد) دون أن يقف الانطباع السلبي للناقد عائقــا دون ذلك .لأنه حتى في منهج الأسلوبية لا بد من الأخذ بعين الاعتبار رسالة ما يقدمها المرسل (صاحــب النص) إلى المرســل إليه (المتلقي) ، فكيف يمكن الفصل في الرسالة ما بين القيمتين الجمالية والأخلاقية ؟ ويصبح هذا الســؤال أكثر إلحاحــا ونحــن نستعرض مناهج النقد التي لا تفصل بين النص وصاحبه عند تحليل الرموز والدلالات التي يقدمها النص أو صاحبه ، كالمنهج النفسي والمنهج السيميائي .إذ يتعامل المنهج النفســي مع النص بــما يتضمنه من الرموز اللغوية (المثيرات الجمالية) كما يتعامل الطبيب جراح العظام مع الصورة الشعاعية التي يعتمدها مرجعا لتشخيص مكان الإصابة وبالتالي فهو لا يحــلل النص إلا بوصفه تحليلا نفسيا لصاحبه . وليس الأمر بعيداً عن هذا الاعتبار في المنهج السيميائي الذي يعمد إلى تحليل رموز النص ودلالاتها ليعيد ربطها بالواقع مرة أخرى .وهكذا فإن القيمة الجمالية في النص تبدو انعكاسا ما من الواقع الذي يراه ويتمثله صاحب النص .

لقد ذكرنا آنفا أن الخبرات الانفعالية الجمالية السابقة التي يختزنها اللاوعي ذات طبيعة مزدوجة (شعورية فكرية في آن واحد) ،وذكرنا أن الانطباع الإيجابي القوي يثير المشاعر دون الأفكار . وسنقول الآن إن الانطباع السلبي – وما زلنا نتحــدث عنه – وخلافا للانطباع الإيجابي هو الذي يثير تلك الأفكار المرتبطة بالخبرات الانفعالية السابقة. وستكون هذه الخاصة واضحــة إذا طرحنا مثالا عن الانطباع السلبي القوي الذي يمكن أن يولده نص شعري يتضمن استخفافا بالقــيم أو الرموز الدينية التي نعتقد بها . فهذا النص الذي سيصطدم بمثيراته الفنية مع ميولنا الأخلاقية والسلوكية والذي سيهدد حاجاتنا الملحة لإرســاء وتأييد ما لدينا من عقائد سيشكل لدينا انطباعا سلبيا قويا يحفزنا على الوقوف ضده منذ اللحظات الأولى للاستثارة الحــاصلة بتأثيره ، وعند ذلك فإننا نكون قد تحيزنا نفسيا ضده إلى درجة أننا نرغب بسلبه كل ما يتصف به من مميزات فنية أسلوبية أو لغوية أو جمالية بالمنظور النظري المجرد عن القيمة الأخلاقية . فانطباعنا السلبــي سيتحــول إلى شــعور واضح بــالغيظ والغضب وشعور خفي بالقلق .وكل ذلك سيحملنا على محاربة النص ما أوتينا إلى ذلك من سبــيل. ومقــصدنا أن نؤكد أنه لا موضوعية مع الانطباع السلبي.

ومن هنا لا يمكننا فهم كيف تفرض حرية التعبير كحق شخصي عندما يمس هذا التعبير بالجانب العقدي من المتلقي ، ثم لا يتم تقبل رد الفعل العدواني من قبل المتلقي تجاه صاحب النص بدعوى وجوب الموضوعية في تذوق العمل الأدبــي أو الفني .إن هذا الادعاء بكل بساطة يلغي مسؤولية صاحب النص عن التأثير السلبي القــوي لنصه على الرغم من أنه يتعمد ذلك التأثير ، ويحمل المتلقي مسؤولية التأثر بالنص على الرغم من أنه لا يتعمد التأثر وإنما يستجيب له فطريا وآليا . والأمر هكذا يشبه أن تعطي لشخص ما الحق بأن يصفع غيره للتعبــير عن رأيه ، ثم تمنع حــق التوجع والدفاع عمن تلقــى الصفعة لأنه مطالب بالموضوعية في التعامل مع الصفعة .

أنت أخي

اسماعيل القبلاني

أنت أيضا نبضي الآخر الذي لا يموت وبــه قلب الحياة سيظل دائما يحــيط بــي ويمنح رئتي الهواء، وبــك كل آمالي لن تفقــد لذة الحياة.

أنت أخي وأحــمد الله على ذلك بــك تقــصر مسافات الغياب ولا غربة تكفي لما دون ذلك في الحياة.

فلا تعتقد أن البحار التي بيننا أبــعدتك.. أنت في دمي منذ آلاف السنين!!

لا أحد يسمعني

لطفي العبيدي

فِي أعْلى الخَلاَءِ أعْوي وَحْدي

لاَ أحَدَ يَسْمَعُنِي

أوْ يَدُقُّ بَابِي المُجَاوِر لِلسرَاب اللاَزَوَرْدِيّ

كَأنِّي اقْتَرِبُ مِنْ نَشْوَةِ الهَاوِيَة

كَأنِّي أحَلِّقُ فَوقَ سَمَاءِ الاحْتِمَالِ الأخِيْر...

في حضرة جسد

عبد السلام المودني

إلى ليلى الشافعي..

على غير عادتي، داهمتني استفاقة مبكرة هذا الصباح. شرعت عينين مثقلتين بالنعاس، من نافذتي أطلت سماء معلنة شحوباً ضامراً. بكسل أذر سريري وحيداً يستريح من ثقل جسدي الهزيل. بخطوات بطيئة أقصد الحمام. أنقر بسبابتي مفتاح الكهرباء فانجلى أمامي وجه غريب مقابل لي تماماً. لاح لي والبغتة تستلقي على ملامحه. أترنح إلى الخلف مذعوراً كاتماً شهقة قوية كانت كفيلة بأن توقظ الحي الراكن إلى هدأة الصباح.

أعاود التحديق في المرآة. الوجه يحدق بي مستغرباً وجودي قبالته. أتقدم بحذر. أبلل وجهي بالماء البارد. أمرر منشفة عليه. لا فائدة ترجى من كل هذا. لم يكن وجهي ذاك الذي بللت بالماء البارد، ومررت عليه منشفة كيما أمحو غرابته.

تمتطيني الربكة وتعتليني الحيرة وأنا ألوذ بغرفة نومي محاولاً أن أندس في فراشي عليّ أستعيد عادتي الدائمة في النوم حتى وقت متأخر، وأطرد ما أمكنني هذا الكابوس الثقيل على نفسي، وبالتالي أستعيد ملامحي المنفلتة مني. لم يطاوعني جسدي الذي قادني عنوة ليقف قبالة النافذة كأنما يريد أن يشنف ناظريه بحدائق المدينة الإسفلتية. أقلب حواسي أو ما فضل لي منها في الغرفة، أحزن جداً عندما لا أعثر على نملتي الصغيرة سها.

يقرر الجسد أن يضع ملابس غريبة وجدت مرمية على حافة سريري ولا أعلم من أين أتت؟ لو خيرت في الأمر لفتحت دولابي، ولأخرجت منه بدلتي السوداء الأنيقة، أو في أقصى درجات تحرري، بنطالي الأسود، قميصي الأبيض ولا باس من سترتي الكتانية الملائمة لهذا الفصل، وإذن لما ارتديت هذا الجينز الضيق، وهذا القميص الأحمر المكشوف. أكره الأحمر جداً. و لوضعت حذائي الموكسان عوض هذا الحذاء الرياضي المقرف. أكره الرياضة أيضاً.

وددت أن أنزل إلى مرآب العمارة لأستل منه سيارتي الشيفروليه، لونها أحمر، بيد أن خطوات هذا الجسد الغريب الذي يتحرك بطريقة غريبة أخذتني أسيراً إلى الشارع الخالي إلا من سيارات قليلة تنزلق في هذا الصباح الباكر.

إحداها، ولم تكن شيفروليه حمراء، تقف ويطل سائقها برأسه ثم يقول بطريقة مقرفة:

– تبغين توصيلة عزيزتي؟

حاولت أن أنقض عليه، وأسدد لكمة موجعة إلى وجهه، إلا أنني أفاجأ بصوت رقيق يصدر عني يقول:

– إذا كان سوق الأجساد في طريقك، فأنا أقصده.

سوق الأجساد؟

ولدت بهذه المدينة، وسمعت بل وزرت سوق الوجوه، والسيارات، منه اشتريت الشيفروليه الحمراء، وأنا أكره الأحمر، وسوق الدراجات، والسياسة، والحمير...إلخ إلخ لكني أبداً لم أسمع عن سوق الأجساد أو سوق النمل الذي حصلت فيه على نملتي الشقية سها.

على عكس رغبتي، ألفيتني أجلس جوار السائق الذي عبثت يداه بجسدي، وقبل شفتي فبرزت رائحة فمه الكريهة، و... أخجل

فعلاً من ذكر كل التفاصيل.

بدا الجسد اللعين سعيداً راضياً، وهو ينزل من سيارة ذاك المأفون الشبق، وكنت تعيساً خجلاً من نفسي غارقـاً في بحـر الحـيرة الهاذر.

خشيت أن يراني أحد معارفي أو أقربائي أو زميل من زملاء المدينة في وضعي المشين ذاك أو أن يعرف ما جرى معي هذا الصباح.

تصورت أنني إن حدثت ماري بالأمر، فستطلب مني ناصحة على عادتها أن أرتاد أقرب عيادة أخصائي في علم النفس يلقـيني على أريكة مريحة، لا تشبه مقاعد السيارات، ويعبث بروحي وسأخجل من ذكر تفاصيل ما سيحدث لي حتى أمامي.

أفزعتني ضحكة ماجنة لطفل صغير، خشيت أن يكون وليداً مفاجئاً لحادث هذا الصباح. بحثت عن مصدرها فإذا هو جيب سـروال الجينز الضيق. كان الهاتف يرن. أفتح الخط ليصلني صوت أليف جداً. بدا ناعماً حد الفحيح وهو يقول دون مقدمات بين وصلات سعال حادة:

- هل وصلت سوق الأجساد؟

كنت أود أن أسألها من تكون؟ بيد أني سمعتني أقول لها، وبالصوت الرقيق ذاته:

- نعم ماما اطمئني.

ماما؟ توفيت أمي التي لم أكن أناديها ماما، كما أخبروني، عند وضعي. وكنت غاضباً منها خاصة بعد آخر مرة أرسلت لها رسالة قـصيرة على هاتفها النقال ولم ترد علي. كما تجاهلتني الأسبوع الماضي على الانترنت، إذ ما إن رأتني أتصل حـتى ألصقـت كلمة مشـغول على وضعها. خمنت ساعتها أنها غاضبة مني بعد صراحتي المعلنة في آخر لقاء بيننا على صفحات في حضرة موتي.

يصلني صفير غزل مصدره شاب طائش، وكلمة من آخر أستحيي من ذكرها أمامكم. أستدير وأبتسم في وجه الأول الذي وددت في قرارتي تمزيق شفتيه، وأرسم قبلة في الهواء بشفتي للثاني الذي رغبت في تهشيم عظامه. كل هذا لا يحـتمل. أتذكر الوجه الذي رأيته على مرآة حمامي، كان وسيماً جداً بغمازتين. أعترف أني أملك وجهاً قبيحاً كما تقول ماري عندما تريد مناغاتي لكني أود اسـتعادته مهما كلفني ذلك من ثمن.

السوق هو السوق. البضاعة مكدسة، أية بضاعة؟ الأجساد مزدحمة، هذا صحيح. الباعة والزبائن والنشالون والذبـاب والعرق والغبـار واللغط هنا. كل شيء يوحي بأنني في سوق حتى تلك الأصابع التي أخذت تعبث بـمؤخرتي. وددت أن أسـتدير لأقـتل الرجل المليون هذا الصباح بيد أن ذلك ما كان ليحدث طبعاً. أتطلع في الوجوه التي تتشابه ولا تتفق. تحسب أن بينها نقاط تقاطع كثيرة بيد أن كل واحـد منها يحمل بصمته الخاصة. نساء ورجال لا أعلم ما الذي دفعهم إلى هذا التجمع الغريب. ألمح مستغرباً ماري تعدو خلف امرأة صارخة:

- أعيدي لي وجهي.

غضبت أنها لم تلحظ وجودي. رأيت أشخاصاً آخرين يعدون في كل الاتجاهات، بعضهم كان يضع قميصاً أحمر مكشوفاً، وأنا أكره الأحـمر جداً. قزم رأيته يمسك بخناق مارد عملاق وهو يقول له صارخاً: أريد استعادة قامتي. و آخر يريد هامته، و سيدة تبحث عن شامة وجهها سرقها منها لص أهداها حبيبته البشعة. سها نملتي تتبع نحلة تريد جناحيها. أمي أيضاً التي أخبروني أنها قـضت عند وضعي، تحـاول اللحاق بشابة متذرعة أنها أخذت منها سني عمرها.

الأصابع ماتزال تعبث بمؤخرتي، والسماء ظلت على شحوبها الضامر، وهذا الجسد ممعن في تواطؤه ضدي.

من أمامي يمرق جسدي. أستبشر خيراً أنه وقف قبالتي رغم تحفظي على القميص الأحمر المكشوف الذي وضعه. أخمن أنه عرفني، وأننا سنتوحد أخيراً، ويستعيد بعضي بعضي بعد كل هذه الفوضى التي لا تطاق. فاجأني ما بدر عنه حين قال لي:

- هل تعرفين، حلوتي، مكاناً نستطيع أن نأخذ فيه راحتنا؟

سأصرخ لأقول له، إنه أنا، صاحبك ومولاك. لكن لا سلطة لي حتى على لساني الذي قال: إتبعني.

والدي الذي كان دوماً يقرفني بلحيته الطويلة التي تشبه تلك التي يحمل أبناء بن لادن يقول بغضب جلي:

- عليكم اللعنة إلى يوم الدين.

أحاول أن أفهمه الأمر بيد أني سرت وجسدي مخترقين الزحام في اتجاه خلوة لست مستعداً استحياء منكم لذكر كل تفاصيلها المشينة.

افتتحت في منتجع شرم الشيخ جنوب شبه جزيرة سيناء يوم الجمعة ٨-١-٢٠١٦ الدورة الأولى لـ "مهرجان شرم الشيخ الدولي للمسرح الشبابي" ، بمشاركة ما يزيد على ٤٠ عرض تقدمها فرق من روسيا وألمانيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا وفنزويلا وصربيا والسعودية والكويت والإمارات والجزائر والعراق والمغرب وليبيا والبحرين، إضافة إلى مصر.

وينظم المهرجان الذي ترعاه وزارات الثقافة والسياحة والشباب والرياضة ومحافظة جنوب سيناء، ثلاث ورش عمل هي ورشة الممثل الشامل لمايكل جوريفوري من روسيا ، وورشة محاكاة الذات للدكتور أمير هشام حداد من العراق ، وورشة الفعل الجسدي عند الممثل لنايف البقمي من السعودية.

هذا وتتألف اللجنة العليا للمهرجان من المخرج مازن الغرباوي رئيسا، والدكتورة انجي البستاوي، والفنانة وفاء الحكيم، والفنان علي العليان "الأردن" ، وباسكال" فرنسا" ، الدكتور فهد الهاجري " الكويت" ، مايكل جوريفوري "روسيا"، نمر سالمون " اسبانيا".

وتضم لجنة التحكيم التي يترأسها الممثل المصري أحمد عبد العزيز نقادا وممثلين ومخرجين هم الكويتيان فهد السليم وعبد الله العابر والبريطاني فابيو إبراهام والمغربي عبد المجيد شاكر والإيطالية دانيلا جيوري دانو والمصريون أحمد أنور ووليد يوسف وأيمن الشيوي.

وقال وزير الثقافة المصري حلمي النمنم إن المهرجان الذي تستمر فعالياته أسبوعا، هذا المهرجان تجربة مميزة في إطار خطة وزارة الثقافة لدعم مسرح الشباب، بالإضافة إلى دعم وزيادة الفعاليات الثقافية في المدن السياحية، وإنه يمثل "رسالة إلى العالم بأن شرم الشيخ مدينة السلام"، مشيرا إلى أن المهرجان "سيقام سنويا بمدينة شرم الشيخ، وسيكون بداية لسلسلة من المهرجانات الفنية والثقافية في المحافظات السياحية المصرية"، وأكد أن زيارة وفود الدول الأجنبية لمدينة شرم الشيخ، تلعب دورا مهمًا في دعم السياحة والترويج للمدن السياحية المصرية.

مفاهيم ظاهرة الانزياح في الشعر

عبدالله علي باسودان

الانزياح في اللغة هو نزح الشيء، ينزح نزوحا :أي بُعد الشيءعن موقعه، ونزحنا عن الدار بعدنا عنها، ونزحنا عن هذا الحـــي أي بـــعدنا عنه وتخلينا عنه. والانزياح في الشعر هو البعد عن مطابقة الكلام للواقـــع باســـتخدام عبـــارات متعددة ومختلفة عن المألوف منها الرمز والتشبيه والاستعارة والخيال، يتمثل بتغيرات لغوية فنية تهجم على جسد النص الشعري إلا أنها تضفي عليه مسحة من الإبـــداع والجمال اللغوي حسب قدرة الشاعر على استعمال الاستعارة والتشبـــيه والخيال، فهو في الواقـــع تفوق اللغة على اللغة لتدخل في إطارعدول لغوي متمرد على اللغة التي انزاح عنها الشاعر ، وهو ما عبر عنه في التراث الأدبي بالعدول بدلا من الانزياح الذي يعتبر ضربـــاً من التســـهيل لإثراء الكلام في مستواه الصرفي والتركيبي، بوضع عبارات غير مألوفة بدلاً من العبارات المألوفة. وبذلك يعتبـــر العدول خرق نظام اللغة ونظام الدلالةِ لخلق لغة داخل لغة وهو الانزياح نفسه.

والمتتبع لمباحث الأسلوبية يرى بعض النقاد الأسلوبيين أن الانحراف هو من أهم الظواهر التي يمتاز بها الأسلوب الشعري عن غيره، ذلك لأنه عنصر يميز اللغة الشعرية ويمنحها خصوصيتها، وتوهجها وألقها، ليجعلها لغة خاصة تختلف عن اللغة العادية ، وذلك بما للانحراف من تأثير جمالي وبعد إيحائي، وذلك يتمثلُ في رصد انحراف الكلام عن نسقه المألوف , أوكما يقول الناقـــد جون كوهين هو الانتهاك الذي يحدث في الصياغة ، والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب ، بل ربما كان هذا الانتهاكُ هو الأســـلوبُ ذاته. وهذا مما يؤ كد أن الانزياح في الشعرهواستعمال العبارات المألوفة بطريقة غير مألوفة كما يقول الشعراء الرمزيون.

ويقول بول فاليري وهو من أفذاذ الشعراء العالميين وله آراء نقدية رائعة في الشـــعر، "إن الشـــعر هو لغة داخل لغة" ، ذلك أن الانزياح في الشعر ليس إلا لغة الابتعاد عن المألوف والسائد بهدف ضخ دماء جديدة في قوالب لغوية وأسلوبية جامدة جافة فهو يعتبر من المحســـنات البديعية لصياغة معاني جديدة على معاني قديمة مألوفة وهذا مما يضيف على اللغة الشعرية أكثر انفتاحاً وســـعة، وهنا بـــذلك تكمن متعة النص الشعري وبراعة الشاعر في استعمال التشابيه والاستعارات والدلالات في أشـــعاره. ويقـــول الناقـــد الأمريكي وليام بـــلومفيلد : إن الانزياح متأصل في الكتابة والتفكير، فلولا هذه العملية لكان الأدب جامداً والفكرالإنساني متكلسا.

كما أن الإنزياح في الشعر يعد من أهم الدراسات اللغوية يقوم على التجديد بما يتناسب والنص الشعري ليضفي على الشعر نصوصاً جمالية خارجة عن المفهوم والتقليد المتعارف عليه، وذلك هوالإبداع لكسر مقولة "ليس في الإمكان أبدع مما كان" ، وهنا نستشهد بقول بدر شاكر السياب في قصيدته أنشودة المطر : يقول السياب :

عيناك غابتا نخيل

ساحة السحر

أوشرفتان راح ينأى عنهما القمر.

فجعل السياب العينين غابتي نخيل رغم جفاف شجر النخيل و رغم قسوته ، لكن جاءتا في هذا السياق على أسلوب مختلف بـــعد أن أضاف عليها دلالة السحر وهى اللحظة القريبة برحيل الظلام إلى قرب بزوغ صباح جديد يهل على العراق بالاشـــراق والحـــرية ، لذلك فهو لطّف المعنى بهذه الدلالة الفنية الرائعة.

لقد أتخذ السياب من " أنشودة المطر" رمزا ذا دلالة إبداعية عميقة على تحمل هواجس وطنه العراق. فأ تخذ الشاعر من العراق حبيبةً يتغنى

بها ويتمنى أن يعم فيها الخير والخصب والنماء منطلقـــا من همه الفردي الخاص إلى عرض هموم العراق الاجتماعية العامة مثل الاستبداد والفقر والجوع على الرغم من وجود الخير الكثير في بلده. يقـــول الســـياب في قـــصيدته الرائعة أنشودة المطر :

عيناكِ غابتا نخيل ساعةَ السحر
أو شرفتانِ راحَ ينأى عنهُما القمر
عيناكِ حين تبسمانِ تُورقُ الكروم
وترقصُ الأضواء كالأقمار في نهر
يرجُّهُ المجدافُ وَهْناً ساعةَ السحر...
كأنّما تنبُضُ في غوريهما النجوم
وتغرقان في ضبابٍ من أسىً شفيف
كالبحرِ سرَّحَ اليدينِ فوقَهُ المساء
دفءُ الشتاءِ فيه وارتعاشةُ الخريف
والموتُ والميلادُ والظلامُ والضياء
فتستفيقُ ملء روحي، رعشةُ البكاء
ونشوةٌ وحشيةٌ تعانق السماء
كنشوةِ الطفلِ إذا خاف من القمر
كأنَّ أقواسَ السحابِ تشربُ الغيوم..
وقطرةً فقطرةً تذوبُ في المطر...
وكركرَ الأطفالُ في عرائش الكروم
ودغدغت صمتَ العصافيرِ على الشجر
مطر
مطر
مطر

من المستغرب أن نقرأ لبعض كبار الباحثين في الأدب أن الانزياح هو من الأساليب التعبيرية الحديثة في الشعر الحديث يبتعد كثيراً بجوهره عن الأساليب التعبيرية للشعرالتقليدي القديم، وهو يتناسب كأسلوب مع الفنون الشعرية الحـــديثة، فهذا وهم، وغير صحيح إطلاقاً، ذلك لأن الانزياح في الواقع قديم قدم الشعر ولا يخلوا شعرما قبـــل الإســـلام والشـــعر الأموي والعباسي والأندلسي من الانزياح. ولا ننكر أن الشعر العربي القديم كان أكثره شـــعر مناسبـــات وشـــعر مديح وهجاء وفخروغزل والتغني بالقبيلة والشاعرية والفروسية، وهذه الأشعارفي الغالب تغلب عليها المحسنات البـــديعية كالاستعارات، والتشبيهات وغير ذلك من الخيال الشعري، إلا أنه لا يخلو من الانزياح بمختلف مصطلحـــاته، كالانزياح الدلالي، والانزياح التركيبي، والانزياح الإضافي، وغيرها من الانزياحات، وأمثلة على ذلك ما يقوله زهيربن أبي سلمى في حولياته ، وشعر عنترة في معلقته ، والمتنبي، وأبي تمام، وصوفيات ابن العربـــي وابـــن الفارض و المتصوفة في أشعارهم.

ونرى عند قراء تنا لتراثنا الأدبي القديم أن الشعرالجاهلي هو الحاضن الأول والحقيقي للانزياح بمختلف مصطلحاته ودلالاته. فالانزياح في الشعر ليس غريباً على الشعر والنثر العربي القديم فهو من أهم الدراسات التي تناولها البلاغيون ومثبوت في كتب البلاغة والأدب، إلا أ نه لم ينل من الدراسات الواسعة إلا في العصر الحديث مع ظهور دراسات غربية أثرت موضوع الانزياح بتقنيات ومفاهيم أدبية إبداعية جديدة . ومن أمثلة الانزياح في الشعر القديم : يقول عنترة في معلقته :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل الســـيوف ، لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسمِ

ويقول أبو الطيب المتنبي :

اليـــوم عهدكـــم فأيـــــن الموعـــــد هيهـــات ليـــس ليـــوم عهدكـــم غـــدُ
إن التي ســـــــفكت دمي بـــــــجفونها لم تدري أن دمي الذي تتقـــــــــــــلدُ
قـــــــالت وقـــــــد رأت إصفراري من بـــــه وتنهدت فأجبـــــتها المتنهدُ
فمضت وقـد صبـغ الحـــياء بـــياضها لوني كما صبـــــغ اللجين العســـــــجدُ
فرأيت قـــــرن الشـــــمس في قـــــمر الدجا متوأبـــــــا غصنُ بـــــــه يتئودُ
عدويه بـــــــــــــــدويه من دونها ســـــلب النفوس ونار الحـــــرب توقـــــدُ
ابـــــــلت مودتها الليالي بـــــــعدنا ومشـــــــى عليها الدهر وهو مقـــــــيدُ

و يقول ابن حمديس الصقلي:

نوْمِي علـــــى ظهْرِ الفـــــراشِ مُنغصُ والليل فيه زيادة لا تنقـــــــــــــصُ
من عادياتٍ كالذئاب تذاءبـــــــــــتْ وَسَرَتْ علـــــى عَجَلٍ فمـــــا تَتَربّصُ
جَعَلـــتْ دمـــي خمـــرا تُداوِمُ شُرْبَهـــا مســـــــــــترخِصاتٍ منه ما لا يُرخصُ
فترى البـــــــعوضَ مغنيّاً بـــــــربَابِهِ والبـــقُّ تشـــــرب والبـــــراغثُ ترقـــــصُ

و يقول البلاغيون لا تخلو حياة الإنســـان منذ الأزل من الانزياح فالتشبـــيه مثلا مظهرمن مظاهر الانزياح , والاســـتعارة مظهر من مظاهر الانزياح , والعدل في الصرف مظهر من مظاهر الانزياح , والتقـــديم والتأخير في النحـــو مظهر آخر من مظاهر الانزياح، إذاً نحـــن عندنا انزياحات كثيرة وليس انزياحاً واحداً، واللغة كلها انزياحات . وتقوم على الانزياحات وتحيا بالانزياح وتســـتمر بـــالانزياح, إلا أن الانزياح درجات ومراتب , ويبلغ الانزياح قمته حين يصل الى درجة من الغموض أو ما يسمى بالتعمية كما هو الحال في الشعر الرمزي، و كما نراها عند المتصوفة و في المدرسة السوريالية الشعرية الحديثة في الغرب , وكلما نزلت لغة الإنســـان من الشـــعر والنثر الفني الى اللغة العادية البسيطة قل الانزياج واندثر او غاب بشكل نهائي , أين يقع الانزياح ؟ يقع بين جملة شديدة الغموض أو جملة بسيطة كعبارة (عيناك غابـــتا نخيل ساعة السحر) وجملة كقولك (أحب العراق وطني) فهما متساويتان في المعنى . ان المعنى بينهما واحد فما قاله بدر شاكر الســـياب في عبارة "عيناك غابتا نخيل ساعة السحر " هو نفسه معنى أحب بلدي العراق بلد النخيل، واستعار كلمة النخيل لأن العراق هو بـــلد النخيل، ولأن العراق يوصف بأنه بلد التمر .لقد استطاع السياب أن يخلق انزياحاً دلالياً غاية في الإبداع والجمال الشعري.

عيناك غابتا نخيل ساحة السحر أو شرفتاني راح ينأى عنهما القمر.

ولولا الانزياح أو ما يسمى قديماً في التراث العربي بالعدول لما تطورالأدب بجناحيه : الشعر والنثر، ولظل الأدب جامداً ومتكلساً. والحديث عن الانزياح طويل، ورائع، وشيق. ومفيد. ولنا عودة، إن شاء الله، في مفاهيم، وظواهر أدبية أخرى.

حوار العرب

رياض الهلال

كان الأبكم يـُحدث الأصم بأن الكفيف شاهد الكـسـيح يركض خلف مبتور اليدين وهو يـشد الأصلع من شعره بقو.

عيد

يحيى أوهيبة

اشترى عيدا أقرنا أملحا, وجلس غير بعيد عنه يتأمل الفرحـة وهي تبرق في عيني ولده وزوجته, سـرعان ما أدمعت عيناه حزنا وألما بعد أن أرداه بنطحة محكمة.

عيب جديد

محمد كمال الدين

حينما ظنتْ أن زوجَها لم يعدْ يحبُها لم تكنْ تدري أنـها تضيفُ لعيوبِها عيبا جديدا !

مصباح

ياسر ميمو

جميعهم صرخوا بهلع... سيغرق، وحده فكر : كيف سننقذه ؟؟!!!

عيون ليلى

حسين محسن الياس

عيون ليلى
أُسافرُ في مدى عينيكِ مرتحلا
كبحارٍ
رَمتهُ الريحُ في بحرٍ بلا آفاقْ
ولي قلبٌ
يحارُ بوصفهِ العشاقْ
إذا ما الحبُّ يغمرهُ
تفجّرُ روحهُ الأشواقْ
فأينَ ألوذُ يا ليلى
وذاكَ الموجُ في عينيكِ يجذبني
إلى الأعماقْ
وأشلائي ممزقةٌ
كأشجارٍ
مجردةً من الأوراقْ
...
أُسافرُ لا أرى بداً من السفرِ
ولو متُّ ..
بلا حذرِ
أحبكِ غابةً خضراءْأغامرُ في مجاهلها
ولو تِهتُ ..
سيطرقُ همسكِ المسحورُ آذاني
وينجيني من الخطرِ

المدينة

إبن الدين علي

تعودت في كل صبيحة بعد الفطور على مغادرة البيت محملا بعدد من التوصيات..هذه الصبيحة كانت البـــطاطا اهم توصية.

في جو قاسي البرودة و تحت سماء كثيفة الغيوم ' تتسابق خطواتي من شارع الى شارع ملتفا بـــمعطفي الشـــتوي متأبطا قفتي , سمعت صوتا التفت نحوه فإذا برجل أمام محل تجاري عصري مختص في بـــيع آخر الموضات لأزياء نسوية ..يعلن عن وفاة امرأة هذا الصباح و أن الجنازة ستقام ظهر اليوم.ثم واصل ســـيره لينشـــر النبـــأ في أغلب أرجاء المدينة.

لم أتوقف كثيرا عند هذا النداء لأنه من جهة أصبح مألوفا و من جهة أخرى الأمر يتعلق بامرأة.

لما وصلت إلى قلب المدينة لفتت انتباهي امرأة بدينة متجلببة ترغم بنتا على السير معها و هي تشدها من شـــعرها ..و البنت مانفكت تصرخ:"أطليقيني ...أتركيني...."لكن المرأة تواصل بكل شراســـة جرجرة الطفلة من شـــعرها الأشعث , توقفت أتابع المنظر كما توقف آخرون مذهولين فزعين , استفزني المشهد واضطربت إلى أن قـــال أحـــد الحاضرين و قد انتفخت أوداجه من شدة الغضب:"هذه ليست ابنتها لو كانت بنتها ما عاملتها بهذا الشـــكل.." تدخل أخر حانقا :" إنهم يجلبون الأطفال من حيث لا ندري ليتسولو بهم.." وأردف ثالث صارخا:" الدولة غائبـــة ..أين هي لتتدخل في مثل هذه المواقف؟.."تساءلت بيني بين نفسي "من هي الدولة هل هي ذاك الشرطي ؟..الدركي؟..أنا.؟... هو..؟"

الذي تكلم عن غياب الدولة توقعت منه تدخلا حازما يطفئ غضبي..هو في آخر الكهولة تقاعد بعد أن قـــضى العمر مجندا في صفوف رجال الحماية المدنية ..أخيرا بادر كهل و تحرك نحو البـــنت ليخلصها من مخالب تلك الشـــريرة 'أبقـــاها جنب طاولته على الرصيف التي يســـترزق منها ببـــيع أنواع من الســـجائر إلى جانب الولاعات و الفول السوداني.

المرأة لم تحتج 'سرعان ما تخلت عنها واختفت..هنا تأكدت انها ليست بنتها.

توجه الذي آلمه غياب الدولة نحو الطاولة ليبتاع من صاحبها علبة سجائر ثم انصرف وانصرف الثاني نحو بـــائع الحليب ..و كل ذهب الى سبيله.

واصلت طريقي و منظر تلك البنت المغلوبة على أمرها و هي تُشدُ من شعرها بلا شفقـــة لا يكاد يبـــرح مخيلتي...و افكر ما الذي كان علي فعله أمام هذا العنف ..عنف المرأة ضد المرأة ..موقف محرج و مخزي.

في منعطف الشارع الطويل عاد نفس الصوت :" الجنازة يرحمكم الله....."

في الوقت ذاته. ' رن هاتفي فتحته لأسمع توصية أخرى:"لا تنسى إحضار الخبز و انت عائد...." .

متعهد للموت

محمد مشعل الكريشي

ثلاجة المستشفى هي مكان وظيفته ، وفي يده سجل يدون فيه بعض البيانات التي يحصل عليها من جيوب الموتى ، أرقام هواتف، هويات تعريفية؛ فأكثر الجثث بلا رؤوس .

استخرج رقما من حقيبة طفلة على ظهرها، فجر الارهاب مدرستها.

اتصل عليه، يأتيه الجواب الألي "الهاتف الذي طلبته مشغول حاليا".

سلم الرقم الى مساعده؛ ليكمل عمله.

حين اتصل مساعده، رنّ الهاتف في جيبه.

رحلة البحث عن فنجان

أحمد الجمل

وفي رحلة البحث عن فنجانْ ... وما أن لاحَ لهم الفنجانْ

تلاقى الأصحاب والخِلّانْ ... كأنما رَكِبَهُمْ كبيرُ الجانْ

من هنا وهناك ومن كل مكانْ ... فهرعوا مقبلين عليه

يجمعهم هَمٌّ وحيدْ ... ونزحوا مسرعين إليه

فنجان ليس ببعيدْ ... تَصبْوا إليه أفئدتهم

يَعِدُهُمْ ويُمَنِّيهمْ ... وسالت عليه ألسنتهم

ويُرائي فَيُنْسِيهمْ ... يدفع كل منهم الآخرْ

قديم هو أو جديدْ ... في مشهد مضحك ساخرْ

نَقيٌّ أو تَشَبَّع بالصديدْ ... و .....

فامتطى الجميع خَيْلَه وخُيَلاءَهْ ... وأدرك شهرمان الصباح

واتخذوا النِّفاقَ لهم عَباءَةْ ... فنام يلعن الانفتاح

وسلاحهم كذبٌ مُسَجًّى بالبراءةْ

فاصنع الملك

د. سمير العمري

أَصُدُوعُ الصَّقِيـــعِ بَيْنَ الـــــضُّلُوعِ ... أَمْ بَقَايَا فُؤَادِيَ الْمَوْجُوعِ
أَمْ شَظَايَا تَنَاثَرَتْ فِي الْحَنَايَا ... مِنْ زُجَاجِ الْأَمَانِ فِي حِصْنِ رُوْعِي
لَكِ مَا شِئْتِ يَا حَيَاةُ فَإِنِّي ... لَمْ أَنَلْ مِنْكِ غَيْرَ حُزْنٍ مُرِيـــــــعِ
عَافَنِي الـــــنُّصْحُ وَالْمَلَامُ فَمَا لِي ... مِنْ فَمٍ غَيْرُ صَمْتِيَ الْمَسْمُوعِ
هَذِهِ مُهْجَتِي جِبَالٌ مِنَ الـــــصَّبْرِ ... فَضُوعِي فِي سَفْحِهَا أَوْ فَضِيـــعِي
إِنَّنِي أَسْكَنْتُ الْخَفَافِيـــشَ دَوحِي ... وَالْعَصَافِيـــرَ فِي كُهُوفِ بَقِيـــعِي
عَرَبِيٌّ تَلَفَّعَ الْعُرْيَ خَزًّا ... وَامْتَرَى الْعِزَّ مِنْ أَكُفِّ الْخُنُوعِ
أَشْتَرِي خِنْجَرَ الـــشِّقَاقِ وَأَهْوَى ... طَعْنَ قَلْبِي وَأَشْتَكِي مِنْ ضُلُوعِي
وَأَلُوكُ التَّارِيـــــخَ أَنْسِجُ مَجْدِي ... مِنْ نَصِيعِ الـــدِّثَارِ لَا مِنْ صَنِيـــعِي
وَيَدِي تَبْنِي الْفُلْكَ مِنْ دُسُرِ الـــــرُّو ... حِ وَتَطْوِي الـــشِّرَاعَ قَبْلَ الـــشُّرُوعِ
لَا تَلُمْنِي إِذَا نَضَحْتُ فَخَارِي ... مِنْ كُدَى جُبِّ سَالِفِي الْمَخْزُوعِ
أَنَا مِنْ أُمَّةٍ تَعَايَتْ فَأَعْيَتْ ... كَفَّ مُوسَى وَمُعْجِزَاتِ يَسُوعِ
أُمَّةٍ ضَيَّعَ الْأَمَانَةَ فِيـــــــهَا ... قَبْلَ أَهْلِ الـــرُّكُودِ أَهْلُ الـــــرُّكُوعِ
أَتُسَلِّي الـــــدُّمُوعُ دَرْبَ اغْتِرَابٍ ... أَمْ تَجَلِّي الـــشُّمُوعُ نَهْجَ الـــرُّجُوعِ
هَا أَتَانَا الـــــزَّمَانُ مِنْ حَيْثُ نَدْرِي ... وَاجْتَفَانَا الْمَكَانُ رَغْمَ الـــــنُّزُوعِ
وَشَرِقْنَا بِالْهُونِ فِي كُلِّ كَأْسٍ ... وَاكْتَفَيْنَا بِالْهَوْنِ حَدَّ الْخُضُوعِ
وَابْتُلِيْنَا بِمَارِقٍ وَصَفِيـــــــقٍ ... وَانْبَهَرْنَا بِلَاعِبٍ وَمُذِيـــــــعٍ
وَعَقَدْنَا جِدَالَ مُعْجَبِ رَأْيٍ ... وَافْتَقَدْنَا الْمَحَاوِرَ الْمَوْضُوعِي
كُلُّ لَاغٍ بِكُلِّ أَمْرٍ عَلِيـــــــمٌ ... كُلُّ بَاغٍ عَلَى الْوَرَى ذُو خُشُوعِ

نَنْهَسُ الْقَدْرَ بَيْنَنَا كَسِبَاعٍ ثُمَّ نَنْسَاقُ لِلْعِدَى كَالْقَطِيـــــــــعِ
كُلَّمَا خَافَتِ الْعُرُوشُ شُعُوبًا نَفْتِنُ الدِّيـــــنَ بَيْنَ سُنِّيٍّ وَشِيـــعِي
فَإِذَا شَبَّتْ فِتْنَةٌ أَو قِتَالٌ قَاءَ شَيْخُ الْمُلُوكِ فِقْهَ الْبُيُوعِ
أَيُّ حَالٍ تِلْكَ الَّتِي دَهَتِ الأَحْ لَامَ بِالْعُقْمِ مِنْ لَظَى التَّرْوِيـــــــعِ
أَيُّ حُكْمٍ وَحِكْمَةٍ فِي اخْتِيَارٍ يَنْزِعُ الـــــــرَّأْيَ مِنْ بَرَاثِنِ جُوعِ
أَيُّ أَوْطَانٍ وَالـــرَّدَى حَلَّ فِيـــــهَا أَيُّ إِنْسَانٍ سَادِرٍ مَقْمُوعِ
أَيُّ أَهْوَالٍ وَانْقِلَابٍ وَزَيْغٍ وَنِفَاقٍ وَرِدَّةٍ وَوُقُوعِ
زَمْهَرِيـــــــرٌ يَعَضُّ طَرَفَ حَرُورٍ نَزْوَ غَيْظٍ عَلَى اجْتِرَاءِ الرَّبِيـــــعِ
لَا أَرَى غَيْرَ حَيْرَةٍ وَوُجُومٍ فِي عُيُونِ الْمَخْذُولِ وَالْمَخْدُوعِ
إِنَّ شَعْبًا يُجِلُّ قَدْرَ وَضِيـــــــعٍ هُوَ شَعْبٌ يُذِلُّ قَدْرَ رَفِيـــــــعِ
وَإِذَا أَخْبَتَ الْكَرِيـــــــمُ لِدَحْرٍ لَمْ يَجِدْ فِي مَسَاءَةٍ مِنْ شَفِيـــــعِ
دَيْدَنُ الـــــدَّهْرِ أَنْ يَسُرَّ وَيُبْكِي لَا يُرِيـــــعُ الْجَزُوعَ حَظَّ الْقَنُوعِ
وَالْمُنَى مِلْءُ عـــــبْرَةٍ لَيْسَ تُحْيِي دِفْءَ ذِكْرَى مِنْ الـــزَّمَانِ الْبَدِيـــعِ
شَاخَ صَبْرُ الْحَنِيـــــنِ نَجْوَى ظَمَاءٍ لِشَآبِيـــــبِ نَاهِضٍ مُسْتَطِيـــعِ
لَيْتَ شَعْرِي وَهَلْ يَكُونُ مَخَاضٌ دُونَ نَزْفٍ وَصَرْخَةٍ وَدُمُوعِ
كَيْفَ يُرْجَى الـــنُّهُوضُ وَالْقَوْمُ سَكْرَى بِفُنُونِ التَّقْرِيـــــعِ وَالتَّرْقِيـــــعِ
كَيْفَ فِي الْعَادِيَّاتِ نَحْلِبْ نَصْرًا حِينَ يَسْقِي الضُّرُوعَ هَزْمُ الْضَّرِيـــعِ
إِنَّ شَرَّ الْهَلَاكِ وَسْوَاسُ يَأْسٍ وَانْصِيَاعٌ لِمَنْهَجِ التَّمْيِيـــــــعِ
وَمِنْ الْحَزْمِ أَنْ تَعِي الـــــنَّفْسُ رُشْدًا قَبْلَ شَحْذِ الْقَنَا وَحَشْدِ الـــــدُّرُوعِ
فَاصْنَعِ الْفُلْكَ قَبْلَ طُوفَانِ جَوْرٍ يَنْزِعُ الـــشَّيْبَ مِنْ جُفُونِ الرَّضِيـــعِ
وَاتَّخِذْ مِنْ مَقَامِ عَزْمِكَ جُودِيَّ يَقِيـــــنٍ فِي رَحْمَةِ التَّشْرِيـــــعِ
إِنَّمَا الْمَرْءُ مَا يَفِي وَعْدَ حَقٍّ يَبْتَغِي الْعَدْلَ فِي فَضَاءٍ وَدِيـــــعِ
هُوَ ذَاكَ الَّذِي يُحَلِّقُ فِي آ فَاقِ طُهْرٍ مِنَ الْهُدَى مَتْبُوعِ
يَحْمِلُ الْمِسْكَ لِلْوُجُودِ وَلَكِنْ يَنْفُخُ الْكِيـــرَ لِلْخَبِيـــــثِ الَخْدُوعِ

رزنامة بلا أيام

مصطفى الصالح

رزنامة بلا أيام

...

مُعلقة على صدر جدار أشَم

يحفظ مشاعرنا وأسرارنا..

يكظم همه..

بشموخ يتعالى على ملح الجراح

يمر عليه يومياً، مساءٌ سادي

بظلامه يحصد زهرة منها..

معلناً اقترابها من أجلها.. يوماً آخر..

تتساءل نظراتي: هل هذا الإعلان لها؟

أم لي؟

أم لكلينا معا؟

ويشخص يومُها الأخير أمامي

وأنا أُشاهد بغفلة أيامي المتساقطة

الواحد تلو الآخر..

في مستنقع ذكريات تلطخت

بأوحال الأمنيات

أخلعُ يومي عن الحائط الصبور

ومن قلبي المكلوم أمسح انطفاءة

الوهج

ألقيه في مقبرة ذكرياتي..

وأسدل ستائر النسيان..

وأعلق أملاً آخر..

على نفس الحائط الأشم

بعد دفنها وانصراف المعزين، استأذن أولاده بدخول غرفته لأخذ قسط من الراحة بعد يومٍ أنهكه تعبا.
دخل غرفته، أغلق الباب وراءه، أشعل نور المصباح فرآها تقف في وسط الغرفة يلفها البياض عدا وجهها الشاحب، ويديها المتيبستين وقد فرجَّت بين أصابعهما، ووضعتهما فوق صدرها ووهج غريب يشع من عينيها.
استعاذ بالله من الشيطان الرجيم مرتجفا كفأر باغته هرٌّ، ويداه تفرك عينيه.
كلمته بصوت بعيد:

بعد الدفن بقليل

زاهية بنت البحر

- لاتخف لن أؤذيك.
حاول الخروج من الغرفة، تقدمت نحوه بهدوء، معترضةً طريقه إلى الباب. حاول إبعادها، لم يحس بملامسةِ شيء.
استعاذ بالله مرة أخرى.
- لست شيطانة ولا جنيا، أنا عزيزة.. زوجتك .
- دفنتها اليوم، بيدي في القبر.
- أعرف.
- من أنتِ؟
- عزيزة، أجل أنا هي، أتريد إثباتا؟
- مستحيل، عزيزة ماتت.
- أجل، وهي ترقد بسلام تحت التراب.
- من أنت إذن؟
- عزيزة ياعزيزي؟
- أكاد أجن، كيف تكونين تحت التراب، وأنت هنا أراك بأمِّ عيني.
- وهل تظن بأن موت الجسد ودفنه يمحوني من داخلك؟ أنا أسكنك إن شئت هذا أم أبيت، سأتابع معك حياتك في كل شيء.
- مستحيل، أنت متِّ.. اتركيني وشأني.
- كيف سأتركك وأنت قاتلي؟
- حرام عليك، أنت الآن في عالم الحق، فلا تتجني علي.
- أتجنى عليك!!؟؟ لماذا يارجل؟ أنت كاذب.. منافق.
- دعي حسابي لله وانصرفي عني.
- لاأستطيع، أنا قدرك ولا فكاك لك مني، ستجدني في صحوكِ ونومك، في سعادتك وتعاستك رفيقة أنفاسك حتى آخر رمق فيها.
- ابتعدي عن طريقي.
- لم يشعر بجسدها فوقعت يده على الباب، فتحه وخرج من الغرفة مذهولا وأولاده يقفون أمامه بذهولٍ أشد، سألهم بغضب:
- لماذا تقفون هنا، ماذا تريدون ؟
لم يجبه أحد.. كرر السؤال ممسكا بكتفي ابنته الكبرى:
- غزل، لماذا تقفون هنا ؟

لم تجبه، هزها من كتفيها يأمرها بالرد عليه، فقالت والدمع يتحدر من مقلتيها فوق خديها المتوردين:
كنت تتكلم بصوت مرتفع أثارَ مخاوفنا، فجئنا للاطمئنان عليك.
- هل سمعتم أحدا يكلمني؟
- لا
حاول التماسك من أجل الأولاد فأمرهم بالذهاب إلى النوم.
جلس فوق الكنبة بعد أن أخلى أولاده المكان. أحس بنعاس شديد، تمدد وأطبق عينيه في محاولة للنوم. كان مصباح الغرفة مضاء. سمع صوت خطوات تقترب منه، أحس بتوبيخ الضمير فقد أقلق أولاده، ترى ماذا يريد القادم منه، فتح عينيه، وعندما التقت عيناه بعينيها هب واقفًا بذعر، رآها تزداد شحوبا وتيبسا، صرخ بصوت جعلها تشمئز منه:
- ماذا تريدين مني ياأنتِ؟
- ياأنتِ!؟ أرأيت حتى بعد موتي ترفض أن تناديني باسمي، كنتُ أحلم قبل أن أتزوج بأن أسمع زوجي يناديني باسمي، لكنك لم تفعل طوال سنوات زواجنا كلها.
- اغربي عن وجهي أيتها الشبح...
- لاتغالط نفسك، لستُ شبحا، أنا كائن موجود يسكن ذاتك.
- هذه المرة سأقتلك حقيقةً..
- لن تستطيع ذلك، القتيل لايقتل مرتين.
يقف بغضب، يتناول مزهرية كانت فوق المنضدة، يقذفها فوق رأس محدثته، تسقط فوق الأرض محدثة صوت تهشم الزجاج. يخرج أولاده من غرفهم وهو يضرب كفا بكف. تسأله غزل:
- أبي، هل أنت بخير؟
يجيبها مرتبكا:
- أجل، أجل، عودوا إلى أسرتكم سأدخل غرفتي للنوم فيها.
يغلق باب غرفته.. يستلقي فوق سريره.. يغط في نوم عميق.
ثمة يدٍ ترتفع من تحت الغطاء تحاول ضرب الهواء.. أنين تتراقص فيه همهماتٌ صاخبة.. كانت عزيزة تخترق اغفاءته بسبر موجع..
- اتركيني.. ابتعدي عني.. لا أريد منك شيئا
تقترب منه أكثر
- خذ هديتك، افتح الصندوق ..
يصرخ :
- لا لن أفتحه .
- سأفتحه أنا..
- تفتحه، تندلق منه أفاع سود..
يقفز من السرير، يخرج من الغرفة، يدخل المطبخ، يتناول كوبا من الماء..
تقابله غزل بباب الصالة، يصرخ بها:
- اتركيني وشأني .
يدفعها بكلتا يديه، تسقط فوق الأرض، يسرع إليها أخوتها وأخواتها، يرفعونها والدموع تنساب من عيونهم. تقترب، تضع يدها في يده، تسأله:
- مابك ياأبي، ماذا أصابك بعد موت أمي؟
- عزيزة، ابتعدي عني قبل أن...
- أنا غزل ياأبي.. أسمعني أرجوك..
- قلت لك اتركيني وشأني
- أبي، أنت متعب، سأستدعي لك الطبيب.
- الطبيب، ليقتلني أليس كذلك؟
- يهجم عليها تلتف يداه حول عنقها، تصرخ، يحاول أشقاؤها إبعاده عنها، يضربهم، تفلت منه، يسرعون إلى غرفتها، يقفلون الباب، يسمعون صوته:
- اتركيني ، اتركيني.
- صوت باب يفتح، صوت إغلاقه، صمت مطبق، تخرج غزل من الغرفة، تتفقد البيت، لاتجد أباها، يسرع محمود للبحث عنه في الخارج، يصل متأخرا، لم يستطع الإمساك بوالده والابتعاد به عن طريق شاحنة كانت تمر مسرعة في جوف الظلام.

ملف خاص بالمشهد الأدبي الإسرائيلي في بداية الألفية الثالثة تحت عنوان "تيارات جديدة.. في الأدب الإسرائيلي" تضمنه العدد ٦٠ من فصلية "قضايا إسرائيلية" الصادرة عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية..

والذي يغطي أبرز ملامح هذه التيارات، وظروف نشأتها المعاصرة، ومرجعياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإثنية، وما تحمله من أسئلة، وما تقدّمه من إجابات، في قضايا الهوية والإثنية والاحتلال والاستيطان.

قالوا وأعجبني

إذا ما رأس أهل البيت وَلّى
بدا لهم من الناس الجفاء
أبو تمام

عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس نجد أن هناك خيرا كثيرا قد لا تراه العيون أول وهلة.
سيد قطب

عندما نلوم الآخرين نصبح ضحاياهم ، ونبرر تصرفاتنا تجاههم ، ونعطيهم جزءا من لحظات حياتنا التي من الممكن أن تكون الأخيرة.
ابراهيم الفقي

و كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة.
ابن تيمية

ألبس أخاك على عيوبـه
واستر وغط على ذنوبه
علي بن أبي طالب

من كتم سرّه كان الخيار في يده.
عمر بن الخطاب

لا أعرف قواعد النجاح ولكن أهم قاعدة للفشل هي محاولة إرضاء كل الناس.
أنيس منصور

قلب لا يبالي .. يعيش طويلاً.
شكسبير

أنتم تنظرون إلى أعلى حينما تشعرون بالحاجة إلى الإرتفاع ، أما أنا فأنظر إلى أسفل لأني مرتفع.
فريدريك نيتشة

خير لك أن تظل صامتا ويظن الآخرون أنك أبله ، من أن تتكلم فتؤكد تلك الظنون.
إبراهام لينكولن

إذا كنت تتحدث إلى رجل بلغة يفهمها، يذهب كلامك إلى رأسه. إذا كنت تتحدث معه بلغته، يذهب كلامك إلى قلبه.
نيلسون مانديلا

قمة الأدب أن يستحي الإنسان من نفسه.
أفلاطون

الإختلاف في الرأي ينبغي ألا يؤدي إلى العداء وإلا لكنت أنا وزوجتي من ألد الأعداء.
المهاتما غاندي

مثل الذي باع بلاده وخان وطنه مثل الذي يسرق من بيت أبيه ليطعم الصوص فلا أبوه يسامحه ولا اللص يكافئه (تشي جيفارا).
تشي جيفارا

جميعكم تضحكون علي لأني مختلف عنكم، وأنا أضحك عليكم لأنكم متشابهون...
جون دافيس

كاريكاتير

بريشة الفنان :
رشاد السامعي

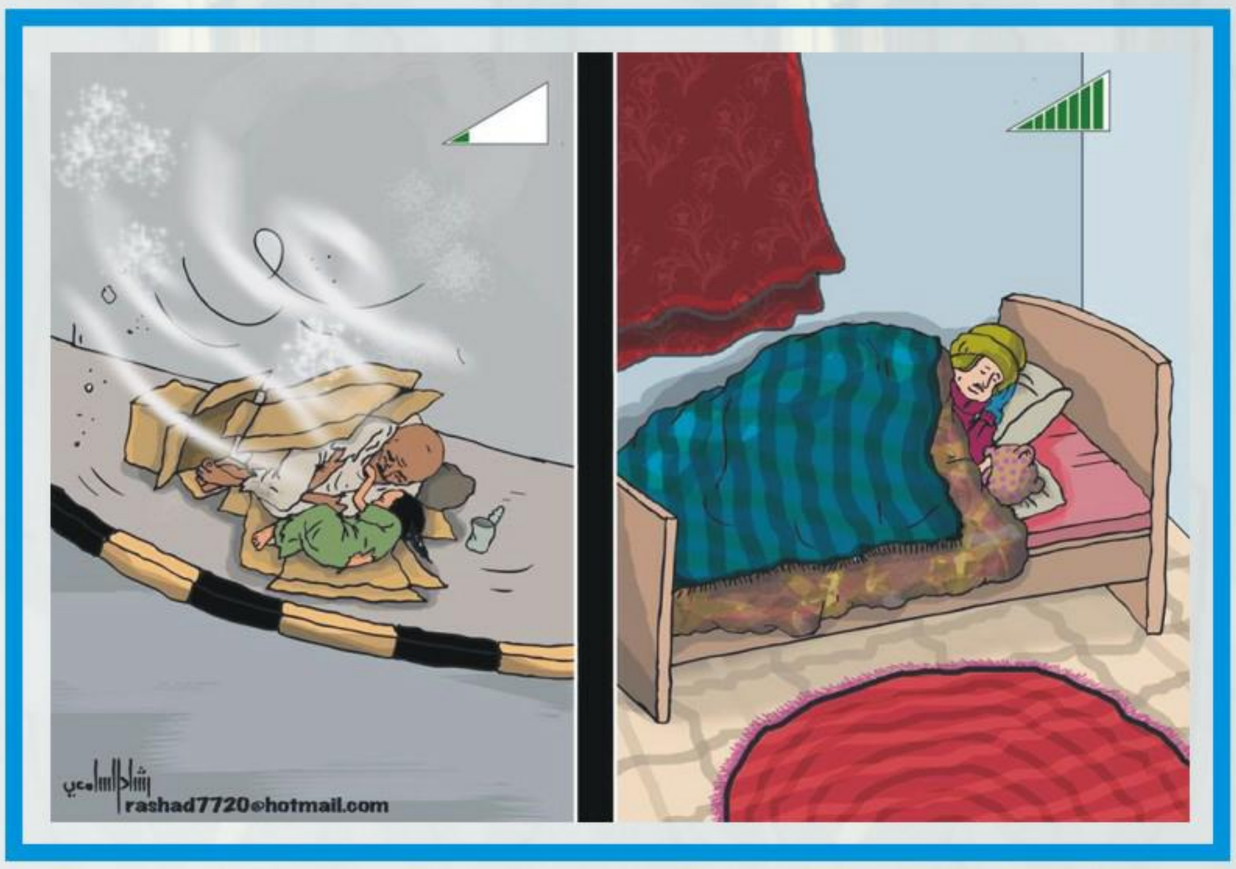

مجلة الواحة الثقافية

تصدر عن

رابطة الواحة الثقافية

Http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa